

الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية

سنة 1276 هـ - 1860 م

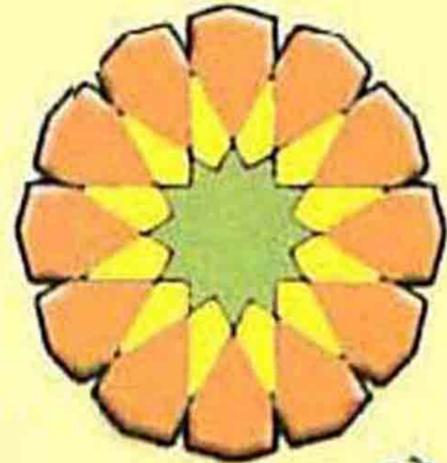
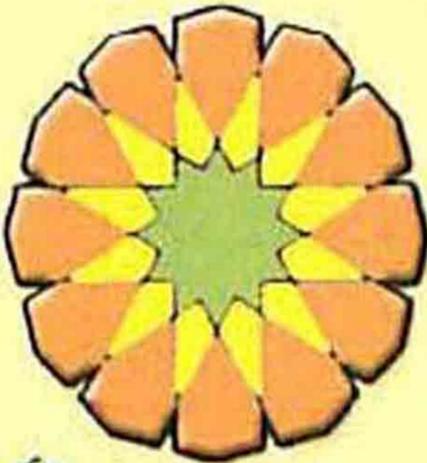
لؤلفه

أبي ربحان محمد الطاهر بن عبد الرحمن الفايبي

حقيقه وعلاق عليه الأستاذ

محمد الفايبي

رئيس الجامعة



جامعة محمد الخامس

سلسلة الرحلات - 3 -
سفارية - 2 -

الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية

سنة 1276 هـ - 1860 م

لؤلفه

أبي ربحان محمد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي

حققه وعكق عليه الأستاذ

محمد الفاسي

رئيس الجامعة

مطبعة جامعة محمد الخامس

فاس

1387 - 1967

تقديم

نقدم اليوم في هذه السلسلة رحلة ثانية من الرحلات السفارية ، وهي وان لم تكن في درجة الرحلة الاولى : الاكسير ، في فكاك الاسير ، لابن عثمان المكناسي التي نشرناها سنة 1965 ، فانها حلقة من هذه السلسلة الطويلة التي بدأت بالنسبة للمغرب الاقصى برحلة التامكروتي الى اسطنبول أيام السعديين والتي امتدت الى اوائل القرن العشرين .

وهي احدى الرحلات الاولى التي سجلت اتصال المغرب بالحضارة الحديثة الاوربية قبل ان تنتشر معالم هذه المدنية باختراعاتها المبنية على الطاقات الجديدة ، من بخار وكهرباء واستعمالهما في آلات كثيرة متنوعة في وقت كان المغرب لا يعرف عن هذا الانقلاب الجديد شيئاً ، وكان لا يزال يعيش على حضارته القديمة فكان من الطريف ان نقف على ارتسامات احد المغاربة انتقل فجأة من حياة مدينة فاس الهادئة المبنية على عوائد وتقاليد تصطبغ بما خلفته القرون الماضية للمدنية العربية الى عالم جديد بدأ يأخذ بمظاهر المدنية العصرية ببواخرها وقطاراتها واسلحتها ومصانعها وتنظيماتها المدنية والعسكرية .

فمن هنا قيمة هذه الرحلة وان صغرت حجماً ، فهي وثيقة مهمة تطلعنا على اثر المدنية الغربية في نفوس المغاربة قبل مائة سنة.

المؤلف

ومؤلفها من كتاب المخزن أيام السلطانين ، مولاي عبد الرحمن وابنه سيدي محمد بن عبد الرحمن .

وهو أبو الجمال محمد الطاهر بن عبد الرحمن بن محمد الرضى بن محمد - فتحا - بن الطاهر بن يوسف بن محمد أبي عسرية بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي رضي الله عنه ،

ولد بفاس سنة 1246 هـ - 1830م ودرس بها وبعد انهاء دراسته عين في القصر الملكي من جملة كتابه ، وكان أخوه أبو محمد عبد القادر من اكابر الكتاب

المنشئين ، ترجم له محمد غريبط - في كتابه - فواصل الجمان ، في أنباء وزراء وكتاب الزمان .

ويظهر من التحلية التي حلاه بها ناسخ هذه الرحلة، أنه كان من العلماء المدرسين النفاعيين ، فلعله هجر الكتابة بدار المخزن بعد رجوعه من السفارة.

واقبل في السنين التسع الاخيرة من حياته على نشر العلم ، ولا نظن ان ذلك وقع قبل اشتغاله بالوظائف المخزنية ، لانه لما توجه الى انكلترا كان في السنة الثلاثين من عمره ، فلا يمكن لمن تخلى عن التدريس في مثل هذه السنين أن يقال عنه ، العالم العلامة المدرس النفاة الا اذا فرضنا أنه كان يجمع بين عمله في القصر والقائه الدروس بجامعة القرويين في نفس الوقت ، ولم تطل حياة أبي الجمال هذا اذ توفى ببلده وهو لم ينه العقد الرابع من عمره سنة 1285 هـ - 1868 م ، رحمه الله .

سبب الرحلة

ولما بويع سيدي محمد بن عبد الرحمن اقتضى نظره أن يوجه سفارتين الى كل من فرنسا وانكلترا ، وجعل على رأس السفارة المبعوثة لامبراطور نابليون الثالث الكاتب الوزير ادريس بن محمد بن ادريس العمروي ، وقد تكلم على هذه السفارة ابن زيدان في ترجمة ابن ادريس (ج 2ص، 33) وفي ترجمة السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن.

أما السفارة التي وجهت للملكة فكتوريا والتي كلف بها الامينان ، الحاج عبد الرحمن العاجي ومحمد الشامي ومعهما الكاتب محمد الطاهر انفاسي، فلم يتعرض لها لا ابن زيدان ولا غيره من المؤرخين ، كما انه لم يذكر من بين أمناء سيدي محمد بن عبد الرحمن لا العاجي ولا الشامي ، نعم ذكر من بين سفرائه الحاج عبد الرحمن العاجي (ج 3ص ب 570).

انما وقعت السفارة الى فرنسا نحو عشرين سنة بعد تاريخ السفارة التي وجهها الى انكلترا والتي نحن بصدها كما اشار الى ذلك في الصفحة 530 - من الجزء الثالث ، وكانت تتعلق بقضية الحدود المغربية الجزائرية ، وعلى كل حال ، فلولا وقوفي على نص هذه الرحلة عند ابن عمنا الفقيه

القاضي السيد عبد المجيد بن عبد الله الفاسي لما كنا نعرف شيئاً عن هذه السفارة ، مع أنه كانت لها أهمية كبرى حيث أن انكثرا اذ ذاك كانت تساند المغرب في مشاكله مع اسبانيا في حرب تطوان .

ثم ان هذه السفارة غادرت العاصمة المغربية في نفس اليوم الذي توجهت فيه سفارة ابن ادريس قاصدة فرنسا ، أي في رابع يونيه سنة 1860م .
ولعل هذا راجع لكون الرحلة التي الفها ابن ادريس عن سفارته وسماها - تحفة الملك العزيز ، بمملكة بارييز - عرفت وانتشرت حتى انها من اول ما طبع بفاس في المطبعة « السلكية » في حين ان رحلة أبي الجمال الفاسي لم يقع لها مثل هذا الرواج ، وربما كان ذلك بسبب وفاة صاحبها في سن مبكرة ، ولم يعط المؤلف لرحلته اسما وانما ذكر متواضعا في « اخرها » ، « هذا آخر ما يسر الله كتابته في هذه البطاقة » .

لذلك ارتأيت أن أجعل لها اسما تعرف به على غرار مثل هذه الرحلات وهو « الرحلة الابريزية ، الى الديار الانكليزية » والمؤلف على عادة واضعي الرحلات السفارية ، كما شرحناه في مقدمة الاكسير ، لا يتعرض لتفاصيل المأمورية التي أنيطت به بالسفارة ولا للمفاوضات التي اجرتها مع الحكومة الانكليزية ،

الرحلة

تصف هذه الرحلة كل ما شاهده مؤلفها ، منذ ركب الباخرة التي اقلته من طنجة الى ان رجع للعاصمة المغربية - ،
وقد دامت سفرته سبعين يوما (في صيف سنة 1276 هـ - 1860 م) .

ويهتم بالخصوص بمظاهر المدينة الحديثة، ولا نتعجب من استغرابه للاشياء التي يراها لانها كانت بعيدة كل البعد عن مألوفه ، ولكنه يتفهمها ويصفها بدقة ووضوح ، ويرجع الاشياء كلها للقدره الالهية بحيث يقول ، انها وان كانت غريبة فقدره الله صالحة لذلك، كما قال مثلا عند وصفه لميزان الطقس (باروميتر) حيث وصف دواليبه وكيفية تأثير الضغط الجوي على الزئبق حتى يحرك غقربه نحو اليمين أو اليسار فينزل على رسم الصحو أو الغيم أو المطر ،

قال (فتري الواحد يخبرك بالتغير قبل ظهوره ويقول لك « غدا ينزل المطر مثلا
لهبزل في الغد ، وقد شاهدت ذلك ، وقدرة الله صالحة لذلك ، (1) وهو يدرك
انهم توصلوا الى تلك المخترعات بالاطلاع على الضوابط والقوانين التي
تسيرها .

وما ترك مظهرا من مظاهر هذه المدنية الجديدة التي انتقل اليها فجأة
من وسطه القديم الا وتعرض لها بالوصف مع اعطاء كل المعلومات الكافية
عنها والاحصاءات التي توصل اليها خصوصا من الناحية المالية والاقتصادية
والعسكرية ، والملاحظ ان كل واضعي الرحلات الى اوروبا في القرن الماضي
يولون القضايا العسكرية اهتماما كبيرا تنبئها لحكومتهم ولمواطنيهم لاهميتها
من حيث الدفاع عن حوزة الوطن .

واني ارى ان الحركة الاصلاحية التي بداها سيدي محمد بن عبد الرحمن
رتابعها مولاي الحسن الاول رحمهما الله ، كانت نتيجة لكل هذه الكتابات
الكثيرة التي كان يضعها كتاب السفارات في الرحلات التي يؤلفونها ، وفي
التقارير التي كانوا يرفعونها للمسؤولين مما اهاب بالملك العظيم مولاي الحسن
لتوجيه عدد من شبان المغرب للتعلم بمختلف عواصم البلاد الاوربية في نفس
الوقت الذي بدأت فيه تقريبا حركة النهضة اليابانية ، الا ان المطامع الغربية
في بلادنا عملت على احباط هذه المساعي مما ليس هنا محل تفصيله الآن.

المؤلف في هذه الرحلة

ومما تعرض له بوصف دقيق من هذه المظاهر ، الباخرة التي ذهبت
فيها السفارة ، ونظام عمل البحرية فيها ومحطة السكة الحديدية ، واختراع
الطاقة البخارية ، واستعراض الملكة فكتوريا للجيش بمحضر أعضاء السفارة
المغربية مع مناورة حربية ، وقعت بعد ذلك ، ومعامل السلاح ، وكيفية صنع
الرصاص والبندقيات والمدافع ، واقامة معرض عام ، وحديقة الحيوانات ،
وتدريبات في الرماية ، ومتحف السلاح ، وحديقة النباتات ، والغراسة
بالتسخين الصناعي ، والبنك مع المعاملات بالاوراق البنكية ، ومكتب البرق،

(1) انظر ص : 6 من هذه الرحلة .

وغير ذلك من الشئون التي كانت كلها جديدة بالنسبة اليه ، وقد توفى كل التوفيق في شرحها واعطاء البيانات الشافية عنها ، وهو يستعمل لغة سهلة ، ولا يحجم عن استعمال الكلمات الجارية على اللسان للزيادة في البيان والتوضيح ، كما يستعمل (على عادة كاتبى الرحلات السفارية) كثيرا من الكلمات الدخيلة ، تلجىء اليها ظروف وجودهم بأوروبا واتصالاتهم بالتراجمة الذين كانوا في الغالب من الأجانب الذين يحسنون اللغة العربية في الجملة أو من اليهود المغاربة الذين لم تكن لهم ثقافة عربية وانما كانوا يعرفون اللغة العامية فحسب .

المخطوط

قدمت أنه لا يوجد من هذه الرحلة الا نسخة فريدة تقع في بضع ورقات، وقد كنت استنسختها بيدي منذ اكثر من ثلاثين سنة ، وهي منقولة من مبيضة مؤلفها كما ورد النص على ذلك في آخرها مع التاريخ وهو 20 - جمادى الثانية عام 1287 ، أي سنتين بعد وفاة المؤلف ولم يذكر اسم الناسخ الا أنه صرح بأنه تلميذ المؤلف .

وقد رأيت أن اذيل حواشي هذه الرحلة بتعليق تشرح بالخصوص معاني الالفاظ العامية والدخيلة التي تكثر فيها ، وجعلت عناوين للمواضيع التي تعرض لها المؤلف على غرار ما فعل هو نفسه في بعضها وأهمله في البعض الآخر ، وقد جعلت عناوينه الاصلية بين هلالين ، والعناوين التي وضعتها مغفلة منهما ، ومن الله تعالى نسال العون في اخراج بقية الرحلات الكثيرة التي تزخر بها المكتبة المغربية ، والتي اعتبرها أكبر مساهمة أدبية للمغرب في تاريخ الادب العربي .

محمد الفاسي

رئيس جامعة محمد الخامس

الرباط في 18 صفر 1387

28 مايه 1967

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي بيده الحركة والسكون ، ومن اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبراس هذا الوجود، المختص بالسر المكنون ، وعلى آله واصحابه الذين بهم حمى الله هذا الدين ، ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وبذكرهم يبلغ المستفيدون ما يرجون ، اما بعد ، فانه لما من الله على هذه الاقطار المغربية ، والديار الادريسية ، بولاية السلطان الاصعد ، المظفر الاسعد ، المحفوف بالنصر المؤيد ، سيدنا ومولانا محمد (1) الذي به دافع الله عن الدين والامة ، وكشف به عن الملة الاسلامية ، كل غمة ، واقام به معالم الايمان بعد طموسها ، فتهللت اسرة الايام بعد عبوسها ، وافول شمووسها، من اختاره الله في ازله القديم، واجلسه على منصة التبريز والتقديم ، اقتضى نظره السعيد ، ورايه الصالح السديد ، بعد الاستخارة النبوية ، التي هي من محاسن العبودية، ان يوجه رسولا يسمى في الاصطلاح - بياشدور(2) - الى جنسي - الفرنسي والنكيز - واختار لذلك طائفتين ، طائفة وجهها الى - بريز - وطائفة الى - اللندريز - فكان من قدر الله ان اختارتني الفرقة الزاهية ، الى - اللندريز - اعني الامين (3) الارضي ، الخير الزكي المرتضي ، السيد الحاج عبد الرحمان العاجي ، والاجل الاحظي ، الامين الارضي ، السيد محمد الشامي ، حفظهم الله بمنه آمين ، فاجبتهم لذلك ، لما علمت من حسن نيتهم ، وجميل

(1) بويج سيدي محمد بن عبد الرحمن سنة 1859 م توفي سنة 1873 م

(2) باشدور : كلمة اسبانية معناها سفير وهي تكتب Embajador وتنطق اليوم

في لغتهم امباخصور .

(3) الامين اي المؤتمن على مال الدولة وقد كان هذا اللفظ في النظام الاداري المالي بالمغرب يطلق على الموكل بالخزينة وبكل ما يرجع للمال قبضا وصرفا لذلك كان هناك امناء كثيرون كامين الديوانة وامين الصائر الخ ء وكان وزير المالية يدعي امين الامناء .

ملوئهم . لاجل القيام ببعض الرغائف ولما عسى يحتاجون اليه في تلك المواقف .
من كتابة او تقييد او غير ذلك ، لما يتوقفون عليه هناك ، ولقد احسن سيدنا
بمولانا امير المؤمنين في هذا ، لما فيه من الذبح والذب على المسلمين ، وايضا
فيه مداراة بالطف اشارات ، والمداراة واجبة ، والمداهنة محرمة ، والفرق بينهما
كما قال عياض ، المداراة بذل الدنيا لاجل صلاح الدين او الدنيا ، والمداهنة
بذل الدين لاجل صلاح الدنيا ، والمداراة لاهل الايمان ، والمداهنة لاهل العصيان
انتهى واسأل من الله تعالى ، ان يبدي بمولانا امير المؤمنين الطغاة ، ويهزم
البغاة ، ويحفظه ويؤيده ، ويوفقه لما فيه صلاحه وصلاح العالمين ، بجاء النبي
الامين ،

واخلص في الدعا للخلق طرا وخص به الملوك مع الولاة
فان صلحوا فيصلح من سواهم وما المرعى الا بالرعيات

ثم اقول ، وبالله التوفيق ، الى اقوم طريق ،

كان انفصالنا من الحضرة العلية (1) ، الزكية السنية، في صبيحة يوم الاثنين
13 من ذي القعدة عام 1276 (2) في عافية وهناء، وسرور بوجود مولانا المنصور،
قاصدين ثغر طنجة ، ادامها الله دار اسلام ، وصانها بحرمة نبيه عليه السلام ،

نكر دخولنا لطنجة

كان دخولنا لثغر طنجة المحروس بالله ، في يوم الاثنين 19 (3) من تاريخه، في
امن وامان ، بفضل مولانا الملك المنان ، وتلقانا اهل المدينة فرحين مسرورين
وبعد نزولنا على دوابنا ، تلقينا بسيدنا الشريف ، الصدر المنيف ، غصن الآس ،

(1) الحضرة العلية يعني عاصمة المملكة المغربية . انظر فاس .

(2) الموافق 2 يونيو سنة 1860 ولكن فاتح قعدة كان سنة 1276 يوم اثنين
فيكون الصواب في يوم الخروج حيث صرح انه يوم اثنين 15 من ذي القعدة
الموافق للرابع من يونيو .

(3) لا يمكن ان يكون يوم اثنين 19 من ذي القعدة حسب ما ذكر اولاً وانما
هو على اننا ذكرنا ان الخروج كان يوم 15 فالدخول لطنجة كان ضرورة يوم 22
من ذي القعدة الموافق للحادي عشر يونيو سنة 1860 .

او ظبي يمرح في كناس ، سيدنا ومولانا العباس ، فسر بقدمنا غاية ، وقام بامورنا اتم قيام ، ولا غرابة في هذا ، ان الدر من معدنه ، وذلك من مقتضيات طبعه الشريف ، وحسن سيرته ، وكان نزولنا هناك بمحل طيب ، فيه حديقة مثمرة زاهية ، ذات مياه جارية ، طلعا نضيد ، وظلها مديد ، ثم اتى لتلقينا - اقناص (1) جنسي (2) - النكليز والفرنصيص، واظهروا لنا من البشاشة والفرح ما لم يخطر لنا ببال ، ولا رسم في الخيال ، ومن فرحهم ، ان استدعى كل من ، - الاقناص - الى داره من كان منا ذاهبا لبلده ، وما ذلك الا بطلعة مولانا السلطان السعيد ، الموفق الرشيد ، ادام الله للمسلمين وجوده ، وايد جنوده ، آمين ، وكانت مدة اقامتنا في الثغر المذكور ثلاثة ايام .

(ذكر ركوبنا في البحر)

كان ركوبنا فيه في زوال يوم الخميس - 24 (3) - منه، كان ركوبنا في البحر بعد ان اخرج المسلمون 19 مدفعا ، بقصد الفرع ، على العادة ، فلما نزلنا من - الفلوكة (4) - وصعدنا منها، اخرج النصاري عددا مثل ذلك، فانزلونا بمحل جيد يسمى - بالقامرة (5) - وهي مشتملة على بيوت ستة ، وفي وسطها حلقة (6)

(1) اقناص : جمع قنصر أي قنصل . وهذا الجمع غريب ان العامة كانت تجمع على قنصويات واليوم يقال القناصل وتطلق اللفظة مجازا على الشخص الذي يظهر ترفعا في معاملته للناس .

(2) الجنس : تنطق الجيم في هذه الكلمة معقودة لوجود احد حروف الصغير فيها وهو السين ويطلق لفظ الجنس على الشعب الاجنبي فيقال جنس الطليان مثلا ويجمع على جنوس وقد جمعه المؤلف في ص 35 على اجناس وهو استعمال فصيح .

(3) بل يوم 25 الموافق 14 يونيه وهو المناسب لقوله : « وكانت مدة اقامتنا في الثغر المذكور ثلاثة ايام » .

(4) الفلوكة هي الزورق واصلها من العربي الفصيح فلك بضم فسكون .

(5) القامرة كلمة اسبانية هي Caméra في اللغة القديمة ومنها الكلمة المغربية و Camara انيوم وهي الحجرة والقاعة والمكان الرفيع في المنزل ، والمغاربة يخصصون هذه اللفظة للغرف الفاخرة في البواخر .

(6) الحلقة في الاصطلاح المغربي عبارة عن الفضاء الذي تدخل منه الشمس والنور الى المنزل حيث ان الدار المغربية تبني حجراتها وغرفها حول ساحة

مغطاة بقبة من زجاج، اذا اريد زوالها ازيلت، وتحت مائدة معدة للاكل - مدورة بكراسي يجلسون عليها للاكل ، وبهذه - القامرة - (كنبيات) (1) معدة للنوم ، وفيها داران للوضوء (2)، وفيها صورة ملكتهم، من اين رايتها قابلتك كأنها ضاحكة وفيه - سراجيب - (3) مظلة على البحر، وهذا المركب - بابور (4) - عظيم ، يسمى - ببابور فركطة (5) - لعظمه ، وهو لدولة - النكليز - واسمه بلغتهم (فركت مل بمن) (6) ومعناه بالعربية، الصاعقة، وهو معد - للكرة - ولذلك لا يذهب بالنواعير ، وانما يذهب - بارفاص (7) - وهو أي الرفاص - من

تسقف من كل جهاتها الا من وسطها وهو المسمى الحلقة فاذا طلعت الى سطح المنزل امكنك أن تطل من الحلقة على وسط الدار ويبنى حائط حول الحلقة للوقاية من السقوط . وكثيرا ما تكون هذه الحلقة مربعة او مستطيلة واحيانا تكون مستديرة وهو الاصل في تسميتها حلقة وكثير من هذه الحلق تحفظ بمد قضبان من حديد على شكل شبابيك أفقية لا تمنع الشمس والنور والهواء من التسرب الى المنزل وتحفظ الاطفال وغيرهم من السقوط .

(1) يعني كما شرحه اسرة الاستراحة وهذه ترجمة اسبانية لكلمة انكليزية هي Couch (كاوتش) لها معنيان : الاول : متكاً متسع هو ما يدعى بالفرنسية والاسبانية Canapé والثانية سرير للاستراحة فاكتفى الترجمان بالمعنى الثاني . واصل Canapé اليونانية القديمة kônôpeion ناموسية Moustiquare من Kônôps : بعرض .

(2) دار الوضوء هي المرحاض ويقال لها كذلك الميضاة (وتنطق ميضة)

(3) السراجيب جمع سرجب وهذا النطق عامي أما في كتب الادب والتاريخ التي وردت فيها هذه الكلمة فهي بالشين ، ومعناها النافذة وأصلها من الفارسية جهارجوب

(4) بابور من الاسبانية Vapor ومعناه باللغتين باخرة والمعنى الاصلي في الاسبانية البخار . ويستعمل هذا اللفظ في العامية المغربية كذلك لانا من معدن يغلى فيه الماء يجعل النار وسطه ويخرج دخانها من فوة من أعلاه وحول هذه المدخنة يجعل الماء ويقفل عليه من أعلى ويجعل له أنبوب في أسفله ويتخذ لتغلية الماء لصنع الشاي ونحوه .

(5) سفينة بحرية - بارجة من الاسبانية Fragata وهي في الانجليزية Frigate

(6) قوله : ومعناه في لغتهم الصاعقة لم أجد له أصلا . وأقرب ما يفهم من فركت مل بمن : Frigate mail Boat أي سفينة البريد ولعل في ما كتبه تحريفا .

(7) يعني الرفاص لنطق المغاربة هذه الكلمة بالصاد . من رفس : ضرب ودفع مرجله وذلك لان حركة هذه الالة تشبه الدفع .

حديد، طوله يزيد على العشرة أذرع، وهو بقرب مؤخره لا يظهر، وجرت عادتهم، باستعماله، - أعني الرفاص - لمراكب - الكرة - وترك النواعير، لأن النواعير إذا أصيبت واحدة في الحرب، فسد بتمامه، فاستنبطوا هذا - الرفاص - لأنه داخل في البحر تحت بعض المراكب، لا يصاب أصلاً، واسم رئيسه بلغتهم، (كبطن ثلص يوارط) وهذا الرئيس - مع كفره - تعجبنا من احسانه ، وحسن شيمه وادبه ، ومساعدته لنا وملاطفته ، وددنا ان لو كان مسلماً .

وصف المركب

وطول المركب واحد وتسعون قدماً ، والمراد بالقدم (1) - خلفه (2) - الرجل المتوسط، وعرضه 13 قدماً بالقدم المذكور، وفيه من المدافع الأعظام، -51- ومن البحرية خمسمائة ، ومن العسكر مائة ، فالجميع القائم به - 600 - وجميع من به من البحرية فرح بنا ، وما قصر في جانبنا ، وبمجرد دخولنا للمركب ، أشار اليهم كبيرهم بلغته ، فجعلوا يتسابقون للصعود فوق الصواري، ويضربون الصفوف هنالك ، - طبقة فوق طبقة - وجعلوا - شماريرهم (3) - بأيديهم، وهم يتكلمون بكلام يرفعون اصواتهم ، وكل ذلك إشارة الى الفرح بنا ، والتعظيم لاميرنا، كما يفعلون مع عظمائهم ، وهذا العدد - أعني - 600 - كل واحد مكلف بعمل ، ولا يجلس واحد منهم البتة.

فمنهم المكلف بالذهاب و الاياب في المركب ، وهذا يسمى عندهم ، - بالوردن (4) - أعني الحارس ، ومنهم المكلف برؤية الشمس عند الزوال بالقوس ، ومنهم المكلف بزيادة البحر ونقصانه.

(1) حيث فسر القدم بخطوة الرجل المتوسط أي نحو 70 سنتمترا يكون طول هذا المركب 63 مترا وعرضه تسعة أمتار والمعروف أن القدم في اصطلاح الانكليز Foot يساوي 304 من الميليمترات ولا أدري من أين له انه خطوة الرجل المتوسط .

(2) الخلفة في اللهجة المغربية هي الخطوة ويقال خلف بتشديد اللام أي سار.

(3) الشمارير جمع شميرير وهو القبعة وأصله من الاسبانية Sombrero

(4) الوردن بمعنى الحارس كما قال ، يقال له في العامية المغربية الوردية من

الاسبانية Guardia وفي الانكليزية Guard وتنطق كاد بالقاف المعقدة Guardian

وتنطق كادين - ولا وجود لوردن .

وصف ميزان الطقس

ومنهم المكلف بتغير الزمان ، من شتاء وصحو و - سخانة وبرودة -
ولهذا آلة معدة لهذا المعنى، شبه المجانة (1) المعروفة، وصورتها دائرة مركبة من
نحاس وغيره ، وعليها زجاجة ، وبهذه الدائرة عمود متصل بها ، ووسطها كلة
منحوت مملوء بزئبق، وبأعلى الوسط - مري (2) - كما للمجانة ويجنبها ثقالتان
(3) من بلور (4) فإذا قرب تغير الزمان من صحو الى غيم مثلا ، تغير
الزئبق، فتجذب الثقالتان - المري - فيتحرك فينزل على رسم الشتاء او الصحو او
الغيم مثلا، وهكذا، وذلك لان بوسط هذه الدائرة رسوم التغيرات كلها، واهم علامة
تميز كل واحد على حدته، ودوران - المري - يبين ذلك، فترى الواحد يخبرك بالتغير
قبل ظهوره، ويقول لك: غدا ينزل المطر مثلا، فينزل في الغد، وقد شاهدت ذلك، وقدرة
الله صالحة لذلك ، ولكل واحد آلة يستعين بها على ما هو مكلف به ، وفي مدة
سفرنا في هذا المركب ، يحتاجون كل يوم لغسله ، ويصقلون السلاح والمدافع
والكور (5)، وينظفون ما يحتاج الى تنظيفه، وجلهم له معرفة بالحساب والتنجيم
والتعديل ، ومن عاداتهم ، اذا قرب غروب الشمس ، اجتمع عدد بيدهم آلات
الموسيقى ونصب شيئا مثل القبة ، وجعل كل واحد بيده ورقة ، وجعل يضرب
في تلك الآلات ، وينظر في الورقة ، وهذه الآلات، منها ما هو كالطبل ، ومنها

(1) المجانة هي الآلة التي يعرف بها الوقت أي الساعة وتطلق على كل أنواع
الساعات الكبيرة والصغيرة وأصل الكلمة من اليونانية Magganon مكانون وعربت
بمجانة وذلك بحل ادغام الجيم المعقودة وتعويض الجيم الاولي بنون فحرفها
المغاربة الى مجانة بالتخفيف . والكاف والجيم في كل هذه الكلمات معقدة .

(2) المري ويجمع على مراري هو اللفظ المستعمل في اللغة العربية المغربية
التعبير عما يطلق عليه عند المولدين عقرب الساعة . والكلمة اسم ناعل من أرى
ولا شك أنها أدل على المعنى المقصود .

(3) الثقل والثقالة بتشديد القاف وهو قطعة من حديد أو نحوه ثقيلة تعلق
سلسلة في الساعات الحائطية لتسيير حركاتها .

(4) : في الاصل بلدر ولعله تحريف الناسخ الا ان يكون لفظا اعجميا لم
تبينه .

(5) الكور جمع كورة للأقبلة انظر ص. 16 تعليق 6.

سا هو كالبوبق، ومنها ما هو كالطنبور (1)، ومنها ما هو كالهندق (2) فاذا ضرب الجميع ، تجتمع من ذلك نغم يستحسنها السمع ، ولا يانف الطبع ، فيبقون كذلك نحو الساعة - المجانية (3) - ثم يهييء كل واحد فراشه للنوم، وعادتهم يعلق كل واحد فراشه بسقف السفينة وينام فيه ، ومن عادتهم ، ينصبون خوان الاكل في الساعة الثانية والثالثة من النهار ، يجلسون ، كل واحد على كرسي صغير ، ويجعلون للاكل آلات ، ويحضرون من انواع الحلاوي والفواكه وغير ذلك ، وحفظنا الله ، والحمد لله ، من هيجان البحر وفتنته ، لان الوقت اذ ذاك وقت مصيف ، والغالب عليه في هذا الوقت سكونه ، ومسافة ما بين ثغر المسلمين - اعني طنجة - ومرسى - بور سموت(4) - احدي مراسي - النجليز - اثنا عشرة مائة ميل (5) ، وكنا نسير في الساعة - المجانية - من - 9 - أميال ، الى - 10 - باعتبار زيادة الريح - ونقصانه، لانه اذا وافق الريح، استعمل القلوع (6) زيادة على المكينة (7) - فيزيد البابور - في السير ، وهكذا .

وكانت مدة سفرنا في البحر ستة ايام ، وفي اليوم السابع رسي المركب،

(1) لا أدري هل يعني الطنبور الذي هو كلمة عربية أصلها فارسي ومعناها آلة موسيقية ذات أوتار تشبه العود أم يقصد الطنبور بمعنى الطبل والكلمة مستعملة في المغرب بهذا المعنى اخذا عن اللغات الاوربية .

(2) الهندق : صحنان صغيران من عاج أو من خشب أو من حديد يركب أحدهما في الابهام والآخر في الوسطى ويضرب بهما في بعض الاجواق الموسيقية وتستعملهما الراقصات الاسبانيات كذلك وتسمى الهندق بالاسبانية Castañuela وبالفرنسية Castagnette وهي في العربية الصنج يجمع على صنوج .

(3) ساعة مجانية : أي 60 دقيقة للتفريق بين ساعة بمعنى الوقت الحالي مطلقا وساعة بمعنى وحدة زمانية .

(4) بورسموت ميناء عظيم يكتب بالانجليزية هكذا Portsmouth

(5) « ما بين طنجة وبور سموت » 1200 ميل اذا كان الميل العادي أي 1609 من الامتار تكون هذه المسافة 1930 كيلومتر - واذا كان المقصود الميل البحري أي 1853 من الامتار تكون هذه المسافة 2223 كيلومتر - اما اذا كان يقصد بالميل

(6) القلوع : شراع السفينة واحده قلع بكسر فسكون .

(7) المكينة : لفظة عامة للدلالة على آلة وهي لفظة اسبانية Maquina

فأتى في الحين - ببابور - للمخزن اصفر منه ، فنزلنا من - البابور - الكبير ،
وصعدنا للصغير ، فذهبنا فيه بعد ان مررنا على ازيد من مائة - بابور -
هنالك معدة - للكرة - فلما اردنا النزول ، رايناهم وضعوا خشبا واعمدة
وجعلوا عليها ثوبا من - الكمخة (1) - اخضر اللون، على حاشية المرسى، خشية
ان يصيبنا شيء من الماء ، وليسهل ركوبنا من المركب للمرسى .

(ذكر دخولنا - لبور صموت - احدى مراسي النجلين)

وهذه المرسى تسمى - ببور صموت - احدى مراسي جنس - النجلين -
وهي عظيمة جدا ، وبها من العدة والعدد ما لا يحصى كثرة ، فنزلنا منها للبر ،
بعد ان اخرج النصارى عددا من المدفع، فتلقانا - الميران (2) - الكبير، اعني
امير المراكب مع عسكر كبير، وارباب - الموسيقىات (3) - وغيرهم من اعيان البلد
واظهر لنا الفرح ، وسلموا علينا وسلمنا عليهم ، كل ذلك ايماء باليد ، فمشينا
قليلًا واذا بناظر المصاريف الخارجية واسمه - كبطان لنج - يتكلم بكلام عربي
اتى للاقائنا ، وسلم علينا بكلام عربي وقال : انا كنت - بيريذ - فكتبت الي
دولة النجلين - في السلك (4) بالقدوم ، فلما قدمت اخبرتني الدولة بقدومكم ،
ووجهتني لملاقاتكم وللقيام باموركم ، واخبرنا بان الملكة امرت ان تجدوا في
السير ، فأتى في الحين بثلاث - كروصات (5) - فركبنا ، بعد ان استرحنا مدة
قليلة ، قدرها اربع دقائق ، فسرنا الى ان وصلنا الى قباب عظام ، مركبة من

(1) الكمخة : نوع من النسيج الحريري السميك . والاصل من الفارسية .

(2) الميران : قائد البحرية من العربية أمير البحر حيث صارت في الاسبانية

Amirante وفي الانجليزية Admiral وفي الفرنسية Amiral وقد سماه

المؤلف بالعربية أمير المركب وفي ص 12 و ص 38 سماه ميران البحر.

(3) الموسيقىات جمع عامي لموسيقى وهو يستعمل المفرد أحيانا هكذا موسقة

ومن ثم جمعه على موسقات ويقصد بها الآلات الموسيقية .

(4) السلك يقصد به ما نسميه اليوم البرق أي التلغراف .

(5) كروصات وكراريص جمع كروصة من الاسبانية Carroza وهي عربية

بأربع عجلات تجرها الخيل . وقد سماها في ص 38 عربيات.

خشب وزاج (1)، وهي محل اجتماع - البابورات - البرية (2)، فراينا هناك من - البابورات - البرية نحو الاربعين فاكثر ، فنزلنا من - الكراريس - وركبنا في الساعة الثالثة من النهار في - بابور - البر ، قاصدين الذهاب ، - للندريز - فسرفنا، وكلما مررنا قسما (3) نجد مدينة صغيرة او قرية ويساتين وديار الصناعات (4) وغير ذلك ، حتى وصلنا في السادسة من النهار لمحل (5) اجتماع - البابورات - وهي مبدا قاعدة - اللندريز - ومسافة ما بين المرسي المذكورة والندريز، 160 ميلا، والميل الفا ذراع (6) ثم نزلنا من (البابور) وركبنا في - الكروصات - قاصدين محل النزول .

(1) الزاج : هو الزجاج في اصطلاح المغاربة اختصارا - وهذه الكلمة لا علاقة لها بلفظة الزاج الفصيحة التي اصلها من الفارسي ، الزاك ، وهي تطلق على منج يستعمل في تركيب مادة يصبغ بها .

(2) البابورات البرية : جمع البابور البري ويقال له بابور انبر وهو للقطار تشبيها له بالباخرة فكانهم قالوا باخرة البر مقابل باخرة البحر .

(3) القسم هنا معناه خمس دقائق والمغاربة يقسمون الساعة الى 12 قسما وكذلك التونسيون الا انهم يسمون القسم درجا . وفي ص. 36 يقول قسم مجاني تخصيصا له بالقسم الثاني عشر من الساعة .

(4) دار الصناعة في اللغة العربية تطلق بالخصوص على المحل الذي تصنع به السفن والالات الحربية ومنها Arsenal بالفرنسية و Darsena بالاسبانية والايطالية وعنها اخذها الاتراك فقالوا ترسانة فاقتبسها منهم عرب المشرق فرجعت للعربية محرفة واما ديار الصناعات هنا فمعناها المعامل والمصانع عموما .

(5) يعني محطة القطار

(6) والمسافة ما بين المرسي المذكورة والندريز 160 ميلا والميل الفا ذراع ، - هذا لا يستقيم لان الميل يساوي 1609 من الامتار والذراع هو ما بين المرفق والاصبع الوسطى أي نحو نصف ميتر (بالضبط 0,48) فيكون الميل على تقديره نحو ألف ميتر وهذا باطل . والحقيقة أن بين بور سموت ولندن سبعين ميلا . أي 112 كيلو ميتر ، وعليه فانه يعتبر الميل نصف المعهود وجعل المسافة على هذا 80 كيلو ميتر وهذا جائز باعتبار الطرق اذاك . ولا أدري من أين له هذه التقديرات لان العرب كانوا يعتبرون أن الميل أربعة آلاف ذراع كما نص عليه مثلا في المعجم الوسيط ، وهو المناسب للمسافة المذكورة .

(ذكر دخولنا - للندريز ، قاعدة مملكة جنس النجلين)

كان دخولنا لهذه المدينة العظيمة في الساعة السادسة من آخر النهار ، وهو يوم الأربعاء متم ذي القعدة عام 1276 (1) .

وهذه المدينة من المدائن العظام ، ما رايت اعظم منها ولا احظى ، حتى تكرر على اسماعنا ان طولها ستة ايام ، وعرضها كذلك ، وبها سلطنة الجنس - النجليني - وغالب بنائها بالحجر المنحوت، ويبطنون (2) الحيطان من داخل بالخشب، ويجعلون عليه - كاغيدا (3) - مموها، ويفرشون الأرض ببسط وذرابي جيدة، وكان نزولنا بمحل يسمى عندهم - بالبسطة (4) - ويسمى ايضا - بالهطين (5) - وهو محل معد لنزول - الباشدورات - والاكابر، في ارضه بسط من بابه الى منتهاه، وهو مشتمل على صالات (6) متعددة، وبوسطه براح متسع، وفيه من انواع الفرش والحريير واثيريات واواني الذهب والفضة وغير ذلك ما لا يحصى كثرة ، وبمجرد نزولنا اتى لنا الوكيل - بكروصات - ثلاث من قبل الملكة ، وقال : ان هذه معدة لركوبكم كما امرتني بذلك الملكة ، والديار بهذه المدينة كلها متشابهة الا ما قل ، ونتميز بالاعداد على ابوابها ، ووسط هذه المدينة كله

(1) كان يوم الاربعاء في الواقع فاتح ذي الحجة 1276 هـ الموافق 20 يونيو سنة

1860 م .

(2) بطن : جعل ثوبا للتدفئة او للتقوية داخل اللباس . وهذه اللفظة الفصيحة تستعمل في اللهجة المغربية بهذا المعنى . الا انها تعم فيقال بطن الصندوق ونحوه بثوب او بحديد والحائط بخشب كما هنا او بغيره .

(3) الكاغد بالبدال وبالذال وبفتح الغين وكسرهما فيهما هو الورق . وفي العامية المغربية يقال له الكاغيط . وما ذكر في ص. 35 بعد هذا من اللغات الثلاث في الكاغد لا اصل له لا في الفصحى ولا في العامية .

(4) البسطة لفظ اسبانية Posta معناها المحل المعد لنزول المسافرين كلما قطعوا مرحلة . وهو ما كنا نسميه بالمغرب «نزالة» وهنا يستعمله بمعنى فندق بدليل ايراده مرادفا للفظ « هطيل » .

(5) هطيل أي ما نسميه اليوم فندقا ونزلا .

(6) صالة بمعنى قاعة وفي الاصطلاح المغربي تطلق هذه اللفظة بالخصوص على حجرة تكون في أعلى المنزل ولها نوافذ تطل مباشرة على السطح .

بساتين وحدائق وغير ذلك ، وفي وسط هذه البساتين من انواع النوار ما لا يوصف ، على ترتيب غرسه ومباشرة امره ، وفي وسطها ايضا كراسي عديدة ، معدة للجلوس عليها بقصد النظرة والفرجة وعادتهم ، انهم لا يحمون البساتين بالحيطان ، وانما يحدقونها بقصب من حديد وآقف ، وبراسه شيء شبيه بالحربة - ولاهل هذا البلد خيول عجيبة مؤدبة ، ومن ادبها لا تصهل عند الاجتماع ولا تمهمه ، مع انها فارهة ، وعلى الركض شارهة ، فسبحان من سخر لهم الاشياء ، مع اتباعهم الاهواء ، ليظهر صنع الله في العكس والطرده وليعلم العاقل انه لا غرض له في الترب والبعث .

واذا نظر الانسان في هذه الاشياء ، باعتبار مبدعها ومكونها ، واعتبر ونفكر ، واستبصر وتذكر ، افتح له ذلك ، ان ليس الا الله وحده لا شريك له .

و في كل شيء له آية تدل على انه الواحد ولما دخلنا ونزلنا بمحل النزول ، بتنا ليلتنا ، وفي غد يوم الخميس ، بقصد الاستراحة ، وفي انيوم الثالث ، اعني يوم الجمعة ، جاء الوزير في الساعة الواحدة فسلم علينا ورحب ، وسالنا عن احوالنا وعن كيفية ركوبنا في البحر . فاجبناه بما يناسب ، وطلب منا كتاب سيدنا وقال : ان الملكة امرتني بالاتيان به ، فقلنا له : عادتنا انا ندفع كتاب سيدنا ايده الله بايدينا حين الملاقاة ، فضحك واجاب باقبول ، وقال : غدا في الساعة الثانية نرجع عنكم ، فوعدناه وذهب

اقتيال الملكة للسفارة المغربية

وفي غده جاء في الوقت المنكور واخبرنا بان الملكة (1) استدعتنا لملاقاتها في هذا اليوم ، فعين وقت الملاقاة في الساعة الثالثة فكان الامر كذلك ، فذهبنا لملاقاتها ، فتلقتنا بدارها ، بعد ان مررنا - بمشاوات (2) - على اشكال وقباب

(1) كان على عرش انكلترا اذاك الملكة فكتوريا وهي من اعظم ملوك اوربا في القرن التاسع عشر حكمت اربعا وستين سنة من 1837 م الى سنة وفاتها في 1901 م . وكانت ولادتها سنة 1819 م . ولما زارت السفارة المغربية لندن كان سنها احدى واربعين سنة .

(2) هذا الجمع غريب وانما يقال مشايات جمع مشاية وهي ممر في بستان بين الاشجار والازهار في الرياض والحدائق .

عديدة ، وبهن قوائم تعجبت من صفائهن وحسنهن ، وجلهن من المرمر ، على انواع ، فمنه ما هو ابيض ، ومنه ما هو اسود ، وهكذا ، والمرمر اعلا درجة من الزخام ، وفي هذا المحل ثريات مذهبة عديدة ، فلما دخلنا لمحل الملكة ، كانت جالسة على كرسي ، وحين راتنا قامت للقائنا بعد ان نزلت من كرسيها وسلمنا عليها وسلمت علينا ضاحكة ، وكل تلك ايماء بحضوره قائد مشورها (1) ووزرائها وزوجها وكبير العسكر، ويسمى عندهم - صاري عسكر (2) - و - ميران البحر - وبنيتها ولها سمت حسن، وخلق مستحسن، واظهرت لنا المحبة والسرور ببركة مولانا المنصور ، وجعلت تسالنا عن احوال سيدنا المؤيد حفظه الله تعالى ، ثم سالتنا عن احوالنا ، وهل حصل لنا ميد (3) في البحر ، وهكذا ، ثم قالت ، اني فرحت بقدمكم ، وعلمت محبة سلطانكم نصره الله ، حين وجهكم الينا ، ونحن نجيبها بما يناسب ، فمكناها من كتاب مولانا امير المومنين ، ادام الله له النصر والتمكين ، فقبضته بملاطفة وادب ، وجعلته بين يديها تعظيما له ، واجلالا لجنابه العلي ، ومقامه السني ، وبمثل فرح الملكة ، فرحت بنا الدولة ، لان الرعية على قلب راعيها ، واما دارها فهي من العجائب ، مشينا في مشاوات متسعة ، مفرشة بالزرابي ، وكل ما تذهب شيئا الا وترى تماثيل على اشكال ، سود وبيض، وفيها قباب عظام -7- (4) كل واحدة مفرشة بلون من الديباج، فالاولى مثلا ، مفرشة كلها بلون اخضر، والثانية ازرق ، والثالثة احمر ، وهكذا كل واحدة معدة لما يناسب من الحوادث ، وفيهن سوارى واحجار رفيعة كالمرمر المنحوت ، وهناك سوارى من الابنوس ، وهذه القباب مطلة على بستان لها عجيب، فيها حيوانات كالديجاج الهندي، و - بلارج (5) - على انواع، والنسر،

(1) قائد المشور : كان يطلق هذا التعبير على الشخص الذي يقدم الزائرين للسلطان . فهو بمثابة رئيس التشريفات - والمشور هو فناء القصر حيث ينتظر من يريد المقابلة ان يستشار السلطان في شأن اقتباله .

(2) صاري عسكر : هو القائد ، الجنرال من الفارسية : سر عسكر بنفس المعنى .

(3) الميد هو دوار البحر اي ما يصيب راكب السفينة من انزعاج في المزاج .

(4) هكذا بالرقم ومقصوده سبع قباب عظام .

(5) هو اللقلق واصل الكلمة من اليونانية Pelargos

والطاوس ، وغير ذلك ، وفيه نهر بازائه قبة فيها مراكب للفرجة ، ثم انفصلنا عنها الى محل نزولنا .

مأدبة عشاء عند الملكة

وفي اثره جاء رسولها يستدعينا للمبيت عندها ، واخبرنا الرسول ان هذه الليلة تستعملها الملكة من السنة الى السنة ، وقد وافق مجيئكم هذه الليلة فلا بد من الذهاب اليها ، فاجبناه لذلك ، وفي الساعة العاشرة من الليل ، ذهبنا لدارها ، فوجدنا عظماء الدولة هناك مع نسائهم ، ووجدنا هناك من الحراس و الحجاب والخدمة ، ما لم نجد وقت الملاقاة ، ووجدنا ايضا من الاواني الرفيعة ، والثريات من الذهب والفضة ، والكراسي المفروشة بالحريز ، والمرصعة بالذهب ، ما لا يحصى ، ولا يحد ولا يستقصى ، وذلك كله مصداق لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» . ولما طال جلوسنا ، واردنا الخروج من محلا ، فاستانناها ، فطلبتنا للدخول لمحل الاكل ، فدخلنا ووجدنا فيه من الاواني وغير ذلك ، اكثر مما تقدم ، وذهبت معنا اليه ومعها جميع عظماء الدولة ، وجعلوا يمكنوننا بايديهم مما هو مباح اكله ، كالفواكه وانواع الحائوي ، وامور يابسات ، فاستعملنا منها ما تيسر ، وودعناها ، وودعنا هي ، وعظماء الدولة ، وخرج البعض من الكفراء (1) يتبعنا باذنها ، حتى ركبنا في - الكروصات .

وصف عسكر المدينة المحدث ايام الملكة فيكتوريا

وبعد هذا بايام وجهت وراءنا (2) بقصد رؤية عسكر المدينة المحدث ، احدثوه بهذه البلد في هذه السنة ، وسبب احداثه ، امور جرت بينهم وبين جنس - الفرنصيص - ليست من القوانين الجارية بينهم ، فلما راوا الامر كذلك ، اجتمع الديوان على ان يجعلوا عسكرا مخصوصا بالمدينة ، فاتفقوا على ان يجعلوا مائة

(1) الكفراء جمع كافر وهو جمع غريب غير وارد لا في الفصيح ولا في العامي وانما جموع كافر هي كافرون وكفار بالضم ثم التشديد وكفار بالكسر وكفرة . ولعله قاسه على جهلاء .

(2) وجه وراءه : استدعاه وطلب حضوره .

وعشرين الفا ، وكلهم من اعيان المدينة القائم بمنونتهم تجارهم ، من كسوة وعدة وغير ذلك ، - عدا البندقية (1) والبارود - اذا حدث قتال فانه مخرج كله من عند المخزن (2) ، ووجدنا نحن من العدد المذكور مهيئا ستة وعشرين الفا ، فخرجنا لمحل هنالك متسع جدا بوسط المدينة ، وفي مروزنا راينا بناء بحجارة منحوتة صاعدا في الجو كالصومعة ، وعليه تمثال رجل متقلد لسلاحه (3) ، ادعوا انه هو الذي تقبض على - نابليون - الكبير، سلطان طاغية - الفرنسيين - وذلك في قتال كان بين - الفرنسيين - و - النامسة - و - النجليز - باتفاق واجتماع الفريقين ، اعني النامسة والنجليز - على قتال الافرنج (4) ، ورايت في برج آخر هنالك مثل هذه الصورة، الا انها زادت على الاولى بكونها على فرس نحاس ، واخرى راجلة بازاء بستان لهم ، ثم في وسطها ايضا - فوارات - ماء دائرة بتمثيل وتصاوير على حجارة منحوتة ، ثم ان طريق هذه المدينة وشوارعها متسعة ، وكلها مرصفة ، الا ان الوسط معد - للكروصات - والخيول والركاب ، والجانب من ناحية اليمين والشمال ، معد للرجالة (5) ، وبينهما تمييز ظاهر، ورايت في محل هنالك بالمدينة سقاية (6) ماء وباعلاها صورة الاسد ، حالا فمه يخرج الماء منه ، وينزل لتلك السقاية.

-
- (1) البندقية في الاصل هي ما كان يتخذ على شكل ثمر البندق من طين او حديد او زجاج ويرمي بالمنجنيق في الحروب قبل استعمال البارود . وهنا عبر بهذه الكلمة عن الرصاصة نفسها وسياتي له من بعد استعمالها بمعنى غلاف الرصاصة.
- (2) المخزن كلمة قديمة تطلق عند المغاربة منذ القرن الخامس على الدولة حيث انها المسؤولة على ادخار المال وخزونه في بيت المال وكذلك خزن الاقوات ونحوها ، وهنا يطلقها على الدولة الانكليزية وكذلك ص . 8 قبله .
- (3) يعني الجنرال الانجليزي الشهير ولنكطن Wellington الذي قهر نابليون بوناپرت في موقعة واترلر Waterloo سنة 1815 م حيث اخذ اسيرا ووجه الى جزيرة القديسة هيلانة توفي ولنكطن سنة 1852 .
- (4) يعني بالافرنج هنا الفرنسيين .
- (5) رجالة فصيحة لجمع راجل أي الذي لا مركوب له ويمشي على قدميه .
- (6) السقاية بتشديد القاف هي في الاصطلاح المغربي صهريج يتخذ عادة على الحائط ويزين بأنواع الفسيفساء المسماة « زليج » وتكون له انابيب يتدفق منها الماء.

استعراض الملكة لعسكر المدينة بمحضر السفارة المغربية

ثم وجدنا خشبا منصوبا على هيئة البرج فصعدنا اليه بقصد الاستعلاء، ولنتمكن من رؤيته جدا، فجلسنا مدة واذا بالمدفع ضرب، وخرجت الملكة راكبة في - كروسة - هي وزوجها وبناتها، ووقفت بمكان يقرب من المكان القائم به، ثم انها التفتت وراءها فراتنا ، ثم وجهت ورائنا عسكرا فذهب بنا نخترق الصفوف حتى وقفنا بازائها ، لانها امرت بذلك ، فسلمت وسلمنا ايماء ، ومكثنا واقفين نحو الساعتين وازيد ، وهي تسالنا ، هل عيتم ام لا ؟ ونحن نجيبها - ان لا - حتى تسرد العسكر (1)، ورائنا ترتيبا عجيبا، واسلوبا غريبا، ربما اندهش رائيه ، وهال بغته ملاقيه ، وهذا العسكر الجديد تميز عن العسكر القديم الآتي ذكره ، فمما تميز به ان ارباب موسيقى هذا العسكر لهم ابواق عظام، و- اطبال(2) - كذلك ، ويتشككون في اللباس ، وعدتهم احسن من عدة العسكر القديم ، فمنه من هو لابس للملف (3) الازرق، ومنه من هو لابس الاحمر، ومنه اللابس للاخضر ، ومنه اللابس نصفه الاعلا اسود ، والنصف الاخر ابيض ، ومنه اللابس نصفه الاعلا احمر ، والباقي اخضر ، وهكذا ، ثم جعلوا يتقدمون امام الملكة - صفين - في كل صف خمسون، يتقدم مع الصف الاول سيافان (4)، راكبان على فرسين ، فاذا قابل الملكة سلم عليها باشارة ، ووراء الصف الثاني اربعة من السيافين - على ارجلهم ، واربعة آخرون على خيولهم وهكذا حتى يكمل الالف ، فاذا كمل

(1) تسرد العسكر أي استعرضته الملكة .

(2) اطبال جمع طبل وهو الآلة المعروفة وهي عبارة عن شبه صندوق فارغ ومقل من جهتين يجلد ويضرب عليهما بقضيب من عود . والجمع المستعمل عادة هو طبول وبالمغرب طبولة .

(3) الملف ثوب ناعم من صوف كان أساس لباس المغاربة في فصل الشتاء يتخذون منه القفاطين والسراويل والجلاليب والслаهيم ونحوها للرجال والنساء ، وكان في القديم يصنع بالمغرب والاندلس ثم صار يجلب من اربيا ويظهر ان أصل الكلمة من أمالفي Amalfi وهي مدينة ايطالية .

(4) السياف حامل السيف وهي عربية فصيحة ولاكن اذا اطلق لفظ السياف يراد به غالبا المكلف بضرب أعناق الجناة المحكوم عليهم بالاعدام .

ابوا ارباب - الموسقات - الالف ، وسامتوا الملكة وهم يضربون في
- موسقاتهم - امامها ، حتى ياتي الالف الثاني ، وينتهي ، وارباب - الموسقة -
نابعون له ، فاذا قربوا من الملكة ، ذهب ارباب - موسقات الالف الاول ،
واستقبل الملكة ارباب - موسقات - الالف الثاني ، ولا زالوا يضربون حتى يمر
الالف الثالث ، وضرب ارباب - موسقاته - بعد مرور اصحاب الالف الثاني .
وقد راينا ممن يضرب - الموسقة - ما ينيف على المائة والخمسين ، وجلهم
احداث، وهكذا حتى انتهى العسكر الرجلي، فلما انتهى اتبعه الخيالة(1) صفين
صفين ، في كل صف خمسون ، بعد تقدم كبيرهم ، وكل مائة على شكل ،
فالمائة الاولى كلها بيض ، والثانية كلها زرق والثالثة شقر ومن الثمين ما هو شقر
وقوائم فرسه ابيض، وتابعها (2) كذلك، ولباس اهلها على اشكال، وكذلك سلاحهم
و - شمارير هذا العسكر (اباده الله) على اشكال ، فمنها ما هو كالقنسوة
اسود مذهب، وهذا لعظمائهم الخيالة، ومن الخيالة من يجعل مكانه طاسة (3)
- شبيهة بالبيضة (4)، اما من نحاس او فضة او ذهب، كل على قدر مرتبته ومزيتته،
ومنهم من لباسه الاعلا من حديد، واما الرجلية(5)، فمنهم من يجعله كالطربوش
المعروف، الا ان في وسطه كورة(6) (كذا) ومنهم من يجعله من جلد الكرس (7)

(1) الخيالة : الفرسان .

(2) التابع هو الذيل .

(3) الطاسة اناء صغير من معدن كالنحاس والفضة مستدير الشكل يجعل فيه
غالبا الماء لعدة استعمالات خصوصا في الحمام حيث تاخذ به النساء الماء من
القب لكبه عليهن . واصل الكلمة طس من الفارسية حيث صار « طست » في العربية
بابدال احد السينين تاء . ومنه كذلك « طاس » باللغة العامية المغربية للناء الذي
تغسل فيه الايدي قبل الاكل وبعده .

(4) البيضة هنا هي الخوذة التي تجعل على الرأس للتوقي من ضربات السيوف
والقنابل .

(5) الرجلية في الاصطلاح المغربي مرادف الرجالة انظره .

(6) الكورة يعني بها الكرة على حد تعبير المغاربة ويطلقونها على كرة اللعب
على القنبلة المستديرة التي تجعل في المدفع وعلى كل ما كان من الاشياء مستديرا .

(7) لم اهد الى الاسم الافرنجي لهذه الكلمة .

والكرس ، حيوان اسود ، له ضراوة كضراوة الاسد ، ولعله نوع منه ، فلما انقضى
العسكر وارايت الملكة ان تذهب، تكلم(1) المدفع، وازال الجميع شماريرهم ،
وجعلوا يصوتون باصوات هائلة ، ووقف من كان جالسا ، وكل ذلك اشارة لسلام
على ملكتهم ، والفرح بها ، والدعاء لها ، فمضت الملكة ومضينا لحال سبيلنا ،
والله يهلك انقوم الكافرين ، وينصرنا عليهم ، آمين.

استعراض الملكة لاجيش بمحضر السفارة المغربية

ثم بعد هذا بايام وجهت ورائنا الملكة بقصد
رؤية العسكر القديم وهو خارج المدينة وله خزائن (2) ، هناك ركبنا في
- بابور - البر نحو الساعة - مجانية - فلما وصلنا وجدنا الملكة هناك ، راكبة
على فرس اشقر ، فلما راتنا سرت بذلك غاية ، وانطقنا السلام، وجعلتنا بأزائها،
فتسرد العسكر مثل ما تقدم ، وبعد مرور الالف يقف ارباب - موسقاته - مثل ما
تقدم ، الا ان هؤلاء ارباب - الموسقة - ادون مرتبة من الاول المتقدم ، باعتبار
لباسهم وباعتبار آلاتهم ، وكل الف من هذا العسكر يتبعه عدد من المدفع محمول
على - كرايط - تجرها خيل جيا، وتتبعها أيضا كرايط (3) خاوية ، بقصد
حمل الجرحى والقتلى ، وبعض - الكرايط - حاملة لآلات عظام من الخشب ،

(1) تكلم المدفع : سمع له صوت عند اطلاق النار ويقال للرعء وللصلوات
الخمس (تكلم الفجر والظهر) أي سمع المؤذن ينادي لصلاة الفجر أو لصلاة الظهر
أو لغيرهما .

(2) خزائن جمع خزانة والخزانة في اللغة العامية المغربية هي الخباء المنق
الجميل الذي يتخذه أهل المدن عندما يخرجون للنزه في البادية ورجال الدولة
والملوك عندما كانوا يسافرون وهي أنواع . وتجمع على خزائن وخزانات . أما
أخبية أهل البرادي فهي التي يطلق عليها اسم خيمة .

(3) كرايط جمع عربي للمفظة كريطة الاسبانية Carreta (كاريطة) وهي
عربة ذات عجلتين لحمل الاحجار والاسلحة الثقيلة ونحوها ، ويقال فيها كذلك
تعريبا قريظة وقرايط .

وباطراف الخشب مخاطيف (1) تضرب بالارض فاذا مروا بواد (2) مثلا وضعوا تلك الالات عليه كالقنطرة يمرون عليها، بحيث اذا رآها الرائي يجزم أنها قنطرة مبنية، وكل واحد من هذا العسكر حامل لفراشه، وآنية أكله وشربه وزاده ، ومنه من هو حامل للشواقر (3) مغلقة في جلد ، ومنه من هو حامل - للخفانيش (4) - والفؤوس، في غلافها أيضا من جلد .

مناورة حربية بعد الاستعراض بامر من الملكة

ثم لما فرغت الملكة من سرد العسكر ، امرتهم ان يستعملوا كيفية من كفيات حروبهم بحضرتنا ، فتكلم بعضهم في - الموسقة - وتفرق الجميع على ستة انحاء، حتى هارت مسافة ما بين الجميع نحو النصف ميل (5)، أو ما يقرب منه، وجعلت كل فرقة مقابلة للآخرى على هيئة القتال ، وكل فرقة بمدفعها و - كرايطها - وجعلوا يضربون البارود بالمدافع المعروفة عندنا بالمكاحل (6).

(1) جمع مخاطاف وهو آلة من حديد عبارة عن قضيب معوج الرأس ويكون أحيانا ذا رأسين معوجين أو أكثر تجذب به أشياء بعيدة أو صعبة اللمس لحرارتها أو نحر ذلك ، والمخاطيف المذكورة هنا تستعمل لا للجذب ولاكن للاثبات في الارض حيث تدخل تلك الرؤوس فيها - انظر التعليق (6) ص. 23 أيضا.

(2) واد في اصطلاح الاندلسيين والمغاربة هو النهر من الوادي أي ما بين جبلين لان كل أودية هذه البلاد تجري فيها الانهار .

(3) الشواقر جمع شاقور وهو سكين عريضة يقطع بها الخشب ونحوه . وتستعمل كذلك في الحروب . وفي الفصيح الساقور بالسين المهملة حديدة تحمي ويكوي بها الحمار .

(4) الخفانيش جمع خنشة وهو جمع غريب اذ لا يعرف الآن الا خنشات وخناشي (كما ورد في هذه الرحلة ص. 35) والخنشة وعاء من ثوب لحمل الدقيق والقمح وما شابههما والاصل من اللفظة العربية الخشاش للجوالق من مادة خش دخل في الشيء وقد حل الادغام في العامية وعوضت الشين الاولى بنون - وكثيرا ما يقع هذا في لغتنا العامية وذلك نحر اجاص بتشديد الجيم الذي صار انجاص للكثيرى .

(5) انظر التعليق (6) ص. 9 .

(6) انكاحل جمع مكحلة وهي ما يسمى اليوم البندقية تشبيها لها بالة كانوا يرمون بها البندق في صيد الطيور . اما المكحلة فانها كلمة قديمة كانت تطلق على آلة تذف بها الاحجار ثم على آلة لذف مواد محرقة وعندما اخترع الرصاص والمواد المتفجرة سمي السلاح الذي يذفها مكحلة .

فانذا وقعت - الكسرة (1) - على جماعة، اتى المكللون باليداهع العظام، وانزلوها من - الكرايط - في اسرع مدة وضربوا بها ففتقوى به تلك الفرقة التي وقعت - الكسرة - عليها فتثبتت ، ثم ان فرقة وليها واسبى (كذا) هناك ، فأتى بعض العسكر بتلك الآلات العظام المتقدمة الذكر ، وانزلوها من - كرايطها - وركبوا بعضا لبعض - بالانثى والذكر (2)، حتى صارت كهيئة القنطرة المبنية في لحظة، فمر بها العسكر والخيل و - الكرايط - وغير ذلك .

ثم ان فرقة اخرى كانها سمعت الصريخ وصحبهم العدو بها مثلا بغابة هناك ، ففرغت اليها ودارت بها دور الخاتم بالاصبع ، في اسرع مدة ، وشرذمة منهم على خيولهم اثرهم مستفزة ، ونحن نطن الظنون ، ونرتقب ما يكون ، وصمت الناس ، وحدقت الابصار ، واصاغت الاسماع ، والناس ينظرون ، فما هو الا ان توالى - البارود - حتى فنيت اعلامها ورسومها ووسطها ، وذهب عينها وآثارها ، وشفقت الايدي احتجابا ، ونغامزت الاعين استغرابا ، وجعلت تضرب - البارود - حتى اظلم الجو هناك كهيئة القتال ، حتى ما كنا نرى شجرا ولا حجرا ولا مدرا وغير ذلك مما لا يكيّف، الانسان ، وربما عجزت عن نقيده البنان .

والحاصل ، انهم - دمرهم الله - يستعملون اشياء تدهش ، سيما من رآها فجأة ، وربما اختل مزاجه من اجل ذلك ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، كيف تحيلوا على اصلاح دنياهم ، حتى ادركوا منها مناهم ، واستعملوا لذلك قوانين وضوابط ، وفي كل ما يتربهم منها غوابط ، وفيه اشارة الى ان طبيباتهم عجبت اهم ، وذلك نصيبهم وحظهم ، وفيه اشارة ايضا الى ان الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة ، قال عليه الصلاة والسلام: « لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء»، والله يحفظ بيضة (3) الاسلام ، ويحميها من كل مكروه ، بجاه نبيه عليه السلام .

(1) الكسرة : الهزيمة .

(2) يقال لكل مصنوع من خشب او حديد او نحوهما يدخل جزء منه في جزء

آخر فيلتحمان ويقال كذلك الذكر والانثى .

(3) بيضة الاسلام : حوزته وحماءه .

امين امين لا ارضي بواحدة حتى اشفعها بالف امين

تكميل

جميع ما يصار على العسكر في كل سنة ثلاثة عشر مليوناً من الريال (1) وعدد العسكر البري الذي عندهم ثلاثمائة الف ، كما اخبرنا هناك من له خبرة ، ثم رجعنا لمحلنا ووجهت الملكة معنا بعض العسكر ونحن راكبون في الكروصات - حتى وصلنا لدار عظيمة ، فامرنا الوكيل بالنزول فنزلنا ودخلناها فوجدناها من الديار المنتخبة وهي خارج المدينة بالبادية مصنوعة من خشب وزاج، وفيها من انواع الفرش والأواني مثل ما تقدم وصفه، ووجدنا انهم بذلك المحل، هيئوا لنا طعاما كالحوت (2) والمشوي وانواع الفواكه من بطيخ

(1) ريال كلمة اسبانية Real معناها ملكي وهي اسم عملة ادخلت في النظام المالي المغربي اخذاً عن اسبانيا وبقي في نفس الوقت العمل جارياً بالنظام القديم الذي كان يرتكز على الموزونة . ويقال لها ايضاً وجه وهي وحدة حسابية ولم تكن قط قطعة بقدر الموزونة وانما كان هناك سدسها وكان يساوي اربعة فلوس اذ الموزونة تساوي اربعة وعشرين فلوسا . وكان الثمن فلوس (اي ثمانية فلوس) وضعفه سطاتشل فلس وهي اصغر قطعة ادركنا المعاملة بها أيام الحرب العالمية الاولى وبضعفه موزونة وثمانية . وثلاث من هذه القطعة هي الدرهم ويقال له اوقية كذلك . وعشرة دراهم هي المثقال . فلما ادخل النظام الاسباني جعل البسيطة هو الوحدة الحسابية وكذلك لم تكن لنا قطعة قيمتها بسيطة . وانما الذي كان عندنا القرش وقيمه سبعة دراهم والحسني وقيمه قرشان وهو اختصار الدرهم الحسني نسبة لمولاي الحسن بن محمد رحمه الله وربع ريال ونصف ريال . وريال وهو عشرون قرشا ، وكل هذه القطع من فضة على حين كانت القطع القديمة من خليط معدني لاسود . وبما أن الريال كان يساوي خمسة فرنكات ذهبية أي 1250 من الفرنكات الحالية تكون قيمة هذه الملايين الثلاثة عشر تساوي اليوم 162 500 000 من الدراهم . وهو شيء طفيف بالنسبة لجيش يتركب من ثلاثمائة ألف من الجنود الا أن يكون المقصود ما يصرف عليه شهرياً . أما الملايون فهو معروف وكان العرب يعبرون عنه بالف الف .

(2) الحوت : هذه اللفظة تطلق في اللغة العربية على السمك سواء كان كبيراً او صغيراً كما تنص عليه كتب اللغة (انظر المعجم الوسيط حيث قال : الحوت السمكة صغيرة كانت او كبيرة) وكما هو استعمال القرآن الكريم حيث ورد لفظ الحوت أربع

(١) وخوخ ولوز وغير ذلك، فاكلنا واسترحنا مدة وطينا، ثم ركبنا قاصدين محل
- البابورات - البريه حتى وصلناه، فنزلنا من - الكروصات - ثم بقينا مدة قليلة،
ثم ان الملكة اقبلت، فركبنا وركبت في - بابور - واحد وسرنا الى محل نزولنا.

وصف حديقة الحيوان

وبعد هذا بايام ، وجهتنا الملكة لبستان لها بالمدينة ، فذهبنا حتى وصلنا
لبابه ، وبابه مشتملة على قباب متعددة ، وبها رجل من عظمائهم واقف هنالك لا
يترك احدا يدخل الا باذن الملكة ، او اعطى عددا معلوما عندهم من احد النقدين ،
فدخلناه فراينا فيه من الحيوانات البرية والبحرية العجب العجاب ، وما حير
العقول والالباب ، فمن الحيوان الطائري ، الباز ، والنسر ، والطاوس ، والنعام ،
وغير ذلك الى - البرطال (2) - المعروف، وهناك طائر رأسه مثل رأس الذئب، وله
جناحان ، ياتون به من محال بعيدة ، وكل حيوان من هذه الحيوانات مكتوب
بالمحل الذي هو فيه في خشبة ، من اين اتى به ، يقولون : هذا اتى به من
- مريكان (3) - وهذا اتى به من - وادنون ، وغير ذلك من الامكنة البعيدة ،

مرات مفردا ومرة جمعا - وبمعنى السمك الصغير ثلاث مرات (مرتين في سورة
الكهف ومرة في سورة الاعراف) وبمعنى السمك الكبير مرتين (في سورة الصافات
وفي سورة القلم) والمشاركة يخصصون هذه اللفظة للحوت الكبير . أما المغاربة
فانهم لا يستعملون الا لفظة الحوت للفرعين ولا يقولون في مخاطباتهم السمك مطلقا
وهي عربية فصيحة كذلك وان كانت لم ترد في انقرآن الكريم .

(1) البطيخ نوع من اليقطين أصفر اللون يسمى عند المشاركة الشامام ويطلقون
لفظة البطيخ على ما يسمى في العربية الفصحى وعندنا بالمغرب دلعا كما ينطق
صوابا في بعض نواحي المغرب وفي المدن حرفت الكلمة الى دلاح .

(2) البرطال : العصفور وأصل الكلمة من الاسبانية Pardal وتجمع على
براطل .

(3) ميركان : الاميريكان - وذلك أن المغاربة كثيرا ما يحذفون الهمزة من
الكلمات اذا كانت أولا وسواء كانت عربية او عجمية ، وقد تقدم ميران بمعنى أميرال
ويقال في المثل المغربي : أنا مير وانتيينا مير ومن يسوق هذا الحمير - أي أنسا
أمير وانت أمير ومن يسوق هذا الحمير والمقصود هنا القارة الامريكية .

ومن الحيوان البهيبي، الذيل، والاسد، والجمل، الذي له سدأمان، والنمر، والذئب والاسد على نوعين، احدهما المعروف عندنا، وآخر عظيم اسود اللون وله ضراوة كضراوة الاسد المعروف، ويسمونه هناك - بالكرس - وراينا هنالك حيوانا عظيما هائل الخلقه له هامة عظيمة جدا ولا وير له، قالوا انه خيل البحر (1) واستعملوا له بركة من ماء هنالك يدخل فيها وهو ملازم للماء لا يخرج الا للاكل، وراينا هنالك حيوانات مصبرة (2)، وطيورا كذلك، اشتروها بثمن عظيم لغرابتها، وراينا القردة على انواع، ومن الحيوانات البحرية الحوت العظيم، والصغير والسلحفاة، والضفادع، وغير ذلك، كل واحدة منها لها محل فيه الماء، وكل نوع من هذه الحيوانات يستعملون له قبة، فما كان من جنس الطير جعلوا له قبة من سلك، وما كان من جنس السبع، وكل ما له ناب كالقيل والاسد و - انكرس - والزرافة - استعملوا له قبة من طين وأجر او حديد، وما كان من جنس ما يكون الغالب في الماء استعملوا له بركة صغيرة فيها ماء وعليها قبة زاج غليظ، وهكذا.

غريبة

رايت حيوانا عظيما على هيئة الزرافة يسمى عندهم - باللين (3) - له أحد عشر قرنا ماعدة في الجوف مثل الشجرة، وحيوانا (4) آخر على هيئة الغزال له اولاد صغار يدخلون في غلاف لازق ببطنها فاذا مرت دخلن في ذلك المحل ولا يظهرن، والحاصل، ان في هذا البستان من الحيوانات العظام وغيرها من صنوف الطير وضروب الحيتان من البلاد النائية، والنحل المختلفة ما لا يحصى كثرة،

(1) خيل البحر يعني به الحيوان المسمى بالفرنسية Hippopotame وهو في الحقيقة فرس النهر (من اليونانية ايبوس : فرس وبوطامي : النهر).

(2) مصبرة - من صبر الجثة : صنع بها ما يحفظها على هيئتها ويقيها الفساد الى وقت ما لانهم كانوا يستعملون قديما الصبر لذلك. ويقال اليوم حنط - وخصص التصبير عندنا لحفظ الفواكه والخضر والحوت ونحو ذلك من المأكولات.

(3) يعني حيوانا يسمى بالانكليزية Eland وبالفرنسية Elan وهو الايل

(4) المقصود به الحيوان المسمى اليوم كنغر من لفظة Kangourou الاعجمية.

واو داوول الانسان احصاءه المرة بعد المرة وتعريف كل على حدته واسمه لكان مما يعسر ويستدعي طولاً كثيراً ، ومنها ما عرفناه ومنها ما لم نعرفه ولعل الدميري في حياة الحيوان يلم باسمائها وبيانها وبخواصها والله اعلم .

وصف معامل السلاح

ثم بعد هذا بايام، ذهبنا - لفبركة(1)- المدفع، و - الكور- و- البنب(2) - و- الخفيف (3)- و- الحبة (4)- و- انطقيات (5) و- كرايط - المدفع، من الحديد والعود وادخلونا لمحال عديدة بقرب هذه - الفبركة - وراينا محلا منها طوله ميل وعرضه كذلك ، وهو مملوء الى سقفه بالكراريط العظام ، والوسط والصغير على انواع وهي اما من حديد او من نحاس او من خشب ، ومثله مملوء بالصواري الجداد على انواع ، ومثله مملوء بمخاطيف المراكب(6) جداد أيضا، على انواع، ومثله مملوء بالخشب القديم ، في عرضه ثلاثة امار ، ولكنه قصير ، ومحل آخر مملوء بالقطع من الحديد

(1) كلمة اسبانية Fabrica للمصنع .

(2) البنب اسم جنس ماخوذ من الكلمة الاسبانية بمبة Bomba وهي القذيفة التي تجعل في المدفع .

(3) الخفيف هو الرصاص تيامنا وابتعادا عن اسمه الاصلي لانه يوحي بمعاني الثقل والضرر . ونجد هذا التبديل عند المغاربة في كلمات كثيرة . فمنهم من يسمى صلاة العصر « الساهل » (أي السهل) لان لفظة العصر تشبه في النطق العسر وكذلك يسمى الفجم « الفاخر » ابعادا للملطفة التي توحي معنى السواد وهكذا .

(4) الحبة : كريات صغيرة من الخفيف تجعل الواحدة منها تحت الزناد في البندقيات القديمة فعندما تدق تشتعل فينفجر البارود .

(5) انطقيات جمع انطاكو : لم اهد الى معنى هذه الكلمة وأصلها والذي يظهر لي أنه عنى ما يسمى طاكا Taca بالاسبانية مع علامة التنكير في أولها أونا طاكا فلما سمع اسمها من الترجمان الذي لاشك كان يترجم الكلمات الانكليزية التي لا يعرف مقابلها العربي الى الاسبانية توهم أنها كلمة واحدة ، وطاكا بالاسبانية عبارة عن قطعة من الفولاذ تدخل في تركيب عدة آلات .

(6) مخاطيف مفردة مخطاف وهو المرساة في اصطلاح المغاربة . ولتخصيصها بهذا المعنى قال : مخاطيف المراكب .

لاقامة المراكب من كل شيء شيء . ولا يحصى عدد ذلك الا الله ، ومحل هنالك مملو ،
 بالخشب الجديد الحادث وغيره ، وهذه - الفبركة - مشتمة على فبركات -
 كثيرة - ففبركة - فرغ المدفع وحدها ، و - فبركة - ثقبه وحدها ، و - فبركة -
 صقله وحدها ، وهكذا ، وكل صنعة من هذه الصنائع لها مكيئة يستسهلون بها
 الصعب ، ثم انا رايناهم ياخذون ثلاثة من الرجال القطعة من الحديد ، ليجعلوها
 في بيت النار (1) حتى تلين ، فيخرجونها من النار بالة ، وتخرج على هيئة - الجائزة
 (2) - في الطول ، فتجعل على قالب المدفع ، فيدور بدوران المكيئة ، وذلك القضيب من
 الحديد يدور على القالب ، فيخرج منه بئالة ، ويجعل تحت مطرقة عظيمة مرتفعة
 في الهواء تنزل - باكركة (3) - وهذه المطرقة لا يضرب بها الا ضربتين او
 ثلاثا ، لكثرة ثقلها ، وتضرب عليه بالمكيئة ليتلقى الفصل الذي بين الدائرة ،
 فاذا تلاقى وفرغ منها دفع - لفبركة - تبريم (4) - داخله ثم لمن يثقبه ثم لمن يصقله
 وهكذا ، واما - الكور - فيطبخ حديد في محل مثل - كوشة (5) - الأجر العظيمة

(1) بيت النار في الاصطلاح المغربي هو المحل من الفرن الخاص بطبخ الخبز
 الذي تحمى فيه النار في ناحية ويجعل الخبز في الناحية المقابلة - وهنا يطلقه على
 محل النار في أي فرن كان .

(2) الجائزة تنطق في العامية بالجميم المصرية فيقال الكايزة ، وهي في
 الفصيح الجائز بالتذكير وهي الخشبة المعترضة بين الحائطين في سقف القاعات
 من الدور وعليها تنزل الالواح التي تحمل الحجر والرمل أو نحوهما

(3) بكركة : جمع عربي لكلمة Cric وهي بالانكليزية Lifting Jack

أي حرفيا « يوحنا الرافع » ولفظة Jack تصغير John (يحيى) وهم يستعملونها
 في تراكيب كثيرة في لغتهم وهذا دليل آخر على ما قلناه من أن الترجمان يستعمل
 كلمات غير انكليزية يظنها معتادة عند المغاربة ليقرب لهم المعنى ، ومعنى الكريك
 هنا هو الالة التي ترفع بها الاثقال من نوع ما نسميه البوجي Grue في المراسي
 وهي نفس اللفظة لالة المسماة اليوم العفريت لهز هيكل السيارة عند ارادة اصلاح
 العجلات .

(4) التبريم التدوير ، وأصل الكلمة من البرم الذي هو الفتل .

(5) الكرشة هي فرن الجير والفخار والكلمة من أصل لاتيني من فع Coquere

أي طبخ ومنه Cocina بالاسبانية التي أعطت كشيئة للمطبخ في مدن
 الشوالمسيء المغربية .

جدا اولا حتى يكون مثل الماء ، ثم يخرج ويكب في آنية - كالكب - ثم منها الى القالب ، بعد ان يجعلوا فيه شيئا من الرمل الرقيق جدا .

ثم تدفع لمن ينفخها ويزيل الزوائد منها ، ثم لمن يصقلها ثم لمن يعمرها وبعضه يقسمونه على نصفين، فيعمر كل نصف على حدته - بالوشاك(1)- وكيفية تعميرها انهم يجعلون اولا فيها - بارودا - ثم بوسطها - الشرشمة(2)- ثم يدفع لمن يجعل له - انطاكوا(3)- واما - فبركة - الخفيف، فلهم محل مثل - برمة(4) - الحمام الكبيرة بقصد ان يذوب فيها ويؤخذ من - البرمة - قادوس(5) مار في وسط ماء محمي يخرج من القادوس محل هناك آخر قدر الاصبع لتقطع منه، الخفيفة (6) - بفبركته - الداخل لها ، فتخرج البندقية على هيئة - البلوطة (7) - وجوفها معمر ، ثم يدفع العدد منه ، لمكينة اخرى لتفريغ جوفه فيخرج كالحلقة ، ثم يدفع لمن

(I) الوشاك يقصد به هنا آلة ينقل بها ما كان كالحبوب وكطين البناء وتسمى المرفشة . والوشاك والوشك في الاستعمال المغربي هو سلك من حديد يلوي فوق بعضه ويضغط عليه فاذا رفع عنه الضغط انطلق وحرك ما هو متصل به ويسمى في اللغة التقنية العربية زنبك بضم الزاي والباء بينهما سكون وفتح الراء واسمه بالفرنسية Ressort

(2) الشرشمة : ما يجعل في الاسلحة النارية ليتفرقع بشدة وأصل الكلمة من الفارسية : سرشام وقد عربت الى سرسام وهو ورم في حجاب الدماغ تحدث عنه حمى شديدة تسبب اضطرابا شديدا يبلغ الى الجنون . هذه الكلمة لازالت مستعملة في العامية المغربية للدعاء على شخص فيقال : الله يعطيه سرشام بشينين ولاكن لا يعرف معناه بالضبط - واليوم تطلق لفظة شرشمة مصغرة (شريشمة) على الرشاشة الصغيرة : Mitraillette

(3) انطاكو : انظر انطقيات تعليق (5) ص. 23 .
(4) البرمة في اللغة قدر من حجارة وبرمة الحمام تطلق في اصطلاح المغاربة على الحوض الذي يصب فيه الماء الحار ويكون في القاعة القصوى داخل الحمام .
(5) القادوس ويجمع على قواديس هو القناة من فخار أو من معدن لنقل الماء منحت الارض من مكان لآخر وله معان اخرى وهو من الدخيل وأصل الكلمة من اليونانية .

(6) الخفيفة الرصاصية انظر تعليق (3) ص. 23 .
(7) البلوطة ثمرة شجر البلوط المعروف وهو بتشديد اللام من الفصيح .

يعمر جوفه اما بالزاق (1) - او - بالبارود - ثم يسد فمه بفسر الدبغ
بعد نلطيئه و - تحديقه - واما الدبة فتكون اولا قطعة من نحاس

ملطفة ، ثم تجع في - المكيئة فيخرج العدد منه على هذا الشكل ، +

ثم تجمع رواشيها (2) وتعمر - باسبرط (3) - واما القرطاس (4) الذي يكون
فيه - البارود - والبندقية، فراينا لهم بركة ماء يجعلون فيها الخرق الخلقه المتلاشية
حتى تختمر مع بعضها بعضا وتصير كالعجين، ثم يحمل منها شيئا فشيئا ويجعل على
قالب على قدر القرطاس ثم يخرج منه ويدفع لييبس ، فاذا يبس دفع لصبيان
مجتمعين لاجل هذه الصنعة نحو اربعمائة ، يعمرونه - بالبارود - و - البندقية -
فيتخرج من ذلك آلاف الآلاف ، في ربع ساعة ونحن واقفون ننظر ذاك ، ثم ان عد
الرجال العملة القائمين بهذه الصناعات ستة آلاف، واجرة المعلمين (5) في كل يوم
ريال ونصف (6)، والمتوسط نصف ريال (6) او نصف وربع (6)، والمتعلم (7)

(1) هذه اللفظة التي تعني الزئبق تنطق عادة زاق .

(2) لم اهد الى معنى هذه الكلمة .

(3) كلمة اسبانية Espiritu معناها : المادة المسماة Fósforo
التي تشتعل ومنها تصنع اعراد الثقاب المسماة بالمغرب : وقيد لذلك يقال في
لغالب Espiritu de fósforo

(4) القرطاس : يطلق هذا اللفظ في المغرب على قذائف الرصاص التي تجعل
في المسدسات والبندقيات واحده قرطاسة ، من الاسبانية Cartucho

(5) المعلم : انظر تعليق (7) بعده .

(6) ريال ونصف يساري اليوم 1875 فرنك .

نصف ريال = 625 فرنك .

نصف ريال وربع = 937 فرنك .

ربع ريال = 312 فرنك .

عشرون مليوناً من الريال تساوي اليوم : 25 مليارات من الفرنكات .

(7) المتعلم في اصطلاح المغاربة هو الذي يتدرب على حرفة واذا ترقى في
مهنته سمي الصانع واذا استقل بعمله صار يسمى المعلم - وتطلق لفظه المتعلم
كذلك على الخادم .

ربع ريال وحاصل صانرها (1) في العام عشرون مليوناً من الريال (20ص28) وعدد ما يصنع في كل شهر من المدفع أربعمئة، ومن - الكور- الكبير، والمتوسط والصغير ، في كل جمعة (2) عشرون ألفاً ، كما أخبرنا بهذا من هنالك ممن له خبرة .

(عجيبة)

رأينا هنالك مهارييس (3) عظاما قالوا أن وزن كل واحد ألف قنطار ، و- البنية (4)- التي تكون فيه وزنها ثلاثون قنطارا ، وما يجعل في داخلها من البارود - أربعة قناطير ، وما تخرج به سبعون رطلا، ومقدار مشيها (5) خمسة آلاف وأربعمئة ذراع (6)، وكذلك وجدنا مقيدا عليه هذا العدد ، لكن استغرقتنا كونه يبلغ هذا القدر، ورأينا هنالك مدفعا غريب الشكل أحدثوه قريبا يعمر من قاعه (7)- وهو متوسط ليس بالكبير ولا بالصغير، قالوا وزنه عشرة قناطير من غير- كريطة (8)- و- الكريطة - تقرب لوزنه و- كورته - (كذا) تزن عشرة أرطال ، ومقدار مشيها ميلان ونصف الى ثلاثة (9)، وثمن ما يباع به ثلاثمئة

1 (الصائر : ويقال الصاير هر ما يصرف على تسيير المنزل أو معمل أو حرث أو غير ذلك وفي النظام المالي القديم كان الموظف المكلف بحسابات المصاريف يسمى امين الصاير

2 (الجمعة تطلق في اللهجة المغربية على الاسبوع .

3 (مهارييس جمع مهراس ويقال في العامية مهراز ، وهو في الاصل الهارون لالة التي تدق فيها الحبوب والابازير ونحوها . ويطلق على نوع من المدافع يتخذ القنابل المستديرة لان شكله يشبه المهراس .

4 (البنية واحدة البنب انظر تعليق (2) ص. 23.

5 (المشي هنا هر مدى ما تبلغه القذفة » Portée بالفرنسية ، .

6 (خمسة الاف وأربعمئة ذراع تساوي 2592 من الامتار.

7 (القاع هنا بمعنى مؤخر الشيء واسفله يستعمل بمعنى اقصاد من الداخل يقال قاع الدار وقاع الدرب أي الزقاق .

8 (الكريطة : انظر تعليق (3) ص. 17.

9 (بما أن الميل عنده الف ذراع فيكون مقدار « مشيها » : 2400 من الامتار الى 2880 .

ريال (1) و - كريطته - كذلك ، والامر لله ، نعوذ بالله من شرورهم وشرور غيرهم، وجعل كيدهم في نحورهم ، آمين .

والحاصل ، انهم اتبعوا انفسهم اولا في ادراك المسائل النظرية ، وكابدوا على تحصيلها حتى صارت عندهم ضروريات ، ولا زالوا يستنبطون بعقولهم اشياء كثيرة ، كما احدثوا - البابور - وغيره .

سبب اكتشاف القوة البخارية

وسبب احداثهم له، ان صيا كانت بيده ناعورة (2) صغيرة من - كاغيد - فجعلها متصلة بجعب (3) في فم - بقرج (4) - على نار ، وبعد اشتداد غليان الماء فيه ، فجعلت تدور بقوة ذلك البخار فراه رجل فتعجب واستنبط هذا - البابور - المعروف بعقله الظلماني، لان العقل على قسمين، ظلماني ونوراني، فالظلماني به يدركون هذه الاشياء الظلمانية، ويزيدهم ذلك توغلا في كفرهم ، والنوراني به يدرك المومن المسائل المعنوية، كالايمان بالله ويملائكته ورسله وكل ما يقرب من رضى الله ، ومن هذا الباب وصفهم الله في غير ما آية بعدم العقل وبعدم التفكير ، وبعدم الفقه .

تتميم

راينا هنالك - فبركة - معدة لنشر الخشب ، وبمجرد دخولنا جاء المعلم بحبل عظيم وربطه في عود عظيم من خشب ، وجعل الحبل في مخطاف وادار - المكينة - ورفع في الهواء وحده في الظاهر ، حتى وصل الى محل فخرج من شق خشبتين قدر ما تخرج الابرة ، ونشر في الحين الخشبة على

(1) أي ما يساوي اليوم 3750 درهم .

(2) الناعورة لعبة للاطفال على اشكال وتسمى هكذا لانها تدور كناعورة الماء.

(3) الجعبة في الاصل كنانة النشاب ثم استعيرت لكل ما كان كالقناة صغيرة أو كبيرة من حديد أو من خشب أو من زجاج أو من أية مادة كانت ومنه جعبة البندقية.

(4) اناء يغلي فيه الماء لتحضير الاتاي (الشاي) والكلمة تركية الاصل - ويشير

هنا الى ما يسمى Marmite de Papin

نصفين ، ثم لمحل آخر فخرج منشأ آخر من بين خشبتين ، وبمجرد الفراغ من النشر يدخل لمحل ، بحيث لا يرى له اثر اصلا ، وهذا كله في نحو الدقيقتين ، ثم دخلنا - لفبركة - اخرى يصنعون فيها عظام السروج (1) وبمجرد وقوفنا - فصل - المعلم سرجين على ستة فصول ، في مقدار دقيقة ، وهنا مناشير تفصل عظام السروج - بالمكينة - ويدخل - لمكينة - بقصد التقويم ولزق - الغرا - ويدخل أيضا لمحل قربه بقصد تجليده (2) ، وغير ذلك مما يحتاج اليه.

وصف معرض عام

وبعد هذا ذهبنا لدار هنالك خارج المدينة من - بلور - وتسمى عندهم بدار البلور ، وهي كقرية عظيمة حيطانها من بلور ، وقبابها من بلور ما عدا أرضها فانها من الخشب وهي مشتملة على عجائب وغرائب ازرت بالفراغنة السالفة فيما مضى من القرون ، مثل فرعون ، وهامان وقارون ، وفيها من التصاوير من كل شيء شيء من الآدمي المعروف ومن آدمي البحر ، في داخلها دكاكين وحوانيت من زجاج وأشجار مزهرة من - لشين (3) - ولا توجد الا بهذا المحل مغروسة في محل شبيه بالجفنة، له جرائر (4)، بحيث اذا أريد انتقالها من محل لآخر امنكه ذلك ، وفيها من الحيوانات المصبرة مثل الفيل والاسد والنمر والزرافة وغير ذلك ، واتفة هنالك كأنها حية ، والحاصل ، ان فيها من التصاوير والتماثيل واشكال الناس وصور الحيوانات ما يحير البصر والبصيرة ، فمنها صورة امرأة من مرمر ،

(1) عظم السرج هو هيكله قبل أن يغطي بالجلد وبما يجعل فوقه من حرير ونحوه.

(2) جلد الكتاب جعل له سفرا من جلد . وهنا جعل الجلد للسرج.

(3) لتشين وكتبت في الاصل لشين هنا هذه اللفظة تطلق في المغرب على ما

كان يدعى نارنج ومنه لفظة Orange بالفرنسية والانجليزية Naranja بالاسبانية والتي منها لفظة لرنج المغربية للمارنج الامر المسمى بالفرنسية Bigaradier اما لتشين فيشتق من اسم الصين (تشينة مع لام التعريف الذي أدمج في الكلمة) - لان أصل هذه الفاكهة من الصين وفي المشرق يسمونه البرتقال في حين أن البرتغاليين يسمونه لارنجة Laranja

(4) جرائر جمع جرارة وهي كل آلة لجر أشياء فوق الأرض مثل المقصود هنا

أو لجر الدار من قعر البئر أو نحو ذلك Poulie بالفرنسية) .

ببدها ولد كذلك ، كانها ترضعه ، ومنها صورة اشخاص اموات في صناديق من رخام مموهة بالذهب زعموا انهم وجدوا في القديم اناسا كذلك في قبورهم ، ومنها صورة اناس كانهم احتضروا واهلهم مجتمعون عليهم يكون ، وعالمهم عند راسه بيده كتاب يقرأه عليه ، وآخر عند رجليه يبخر بألة البخور بيديه ، وهكذا ، وبها صورة افراس قائمة ، عليهن صور رجال من نحاس ، وهذه الدار كلها محذقة ببيستان نضير مريء ، ماله نظير ، به ازهار بانوار ، وبه قباب مختلفة الاشكال ، حسان ، ربما تعجب من حسنها الانسان ، ثم ان بابواب هذا المحل اناسا قائمين به ، من اراد ان يدخل اليه اعطى نصف ريال (1) ودخل ، ومما رأيت بهذه الدار ان بوسطها شجرة عظيمة مقلوعة مجردة من اغصانها ، باطنها منحوت ، وهي واقفة هناك ، وباصلاها باب دخلت اليها فوجدت اصلها المنحوت يسع عشرة من الرجال جالسين ، وبها خصة (2) من بلور ، على اعجب شكل ، وهذه الدار مشتملة على قصور على اشكال وبناء كل اقليم ، فمن بناء - الفرنصيص - قصر على صفة بنائهم ، ومن بناء العجم قصر ، ومن بناء مصر قصر ، وهكذا ، ومن بناء الاندلس مسجد عظيم هناك على شكل بناء المغرب ، ووجدنا مكتوبا في حيطانه بخط جيد ، (الملك للدائم) (والعز للقائم) ووجدنا بعض القباب مكتوبا في ارضها (لا غالب الا الله) فساءنا ذلك غاية ، وكلمنا بعض عظماء الدولة كان حاضرا هناك ، فاجابنا بانه يكلم الدولة ويزال من هناك ، وقال ، ان الدولة لا تحب ذلك ، اعني بقاء الكتابة هناك بالارض تطاها الاقدام ، وزعموا ايضا انهم نقلوا صورته كذلك من الاندلس ، اعادها الله دار اسلام ، ومزق اجناس الكفار ، بجاه النبي عليه السلام ، والحاصل ، ان فيها من العجائب ما لا يقدر على حصره العاد ، ولو استحضر القرطاس والمداد ،

(1) أي ما يساوي اليوم 265 فرنك وهر شيء كثير للدخول لدمرض من هذا النوع ولعل هذه المعارض في أول عهدنا كانت شيئا جديدا يكلف مصاريف كثيرة فاحتيج الى جعل ثمن الدخول غالبا لهذا الحد .

(2) الخصة وتجمع على خصص وخصات هي حوض من رخام أو حجر مستدير ومرتفع عن مستوى الارض وفي وسطه انبوب يتدفق منه الماء . وتكون الخصة في القصور الكبيرة والرياض الفسيحة وسط صهريج مستدير أو مربع أو مستطيل وربما اتخذت فيه عدة خصات اذا كان كبيرا .

فرب سكوت كان فيه بلاغه ورب كلام فيه عتب لعاتب
واضربنا عن سرد بعضها ايضا لطول العهد مع حصول بعض النسيان الذي
هو من عوارض الانسان ، اللهم احص الآوم الكافرين عددا ، وشتتهم بددا ولا تبقى
منهم احدا ، آمين .

وصف تدريبات في الرماية

وبعد ما فرغنا من رؤية - الفبركات - في يومنا ، ذهبنا لمحل هنالك متسع ،
يرمون فيه بعدة المكاحل الجديدة التي ابطلت العدة القديمة ، فوجدناهم يرمون
فيه، باذن من الدولة، في الساعة الثالثة من النهار، وبنوا - اشارات(1) - متعددة
على بعد كثير ، بحيث يراها حاد البصر ، وعينوا محالا كثيرة للجلوس ، كل
جماعة تجلس على حدتها وهناك رؤساء واقفون على تلك بيدهم كنانيش(2) ، ثم
يوزن لهم في الضرب فيضربون على الترتيب ، وارباب الكنانيش ينظرون ، وهم
يتنافسون في ذلك ، فمن اصاب منهم قيدوا اسمه وأعطوه في الحين
نیشانا (3) آخر وأعطوه عطاء جزيل ، قالوا انه مائة ابرة (4)

(1) اشارات مفردة اشارة وهو استعمال مغربي لما يتخذ هدفا ويشار اليه
ايضرب خصوصا في التدريبات العسكرية .

(2) كنانيش جمع كناش وهو الدفتر من الكلمات المولدة واصلها من الارامية
واستعملت أولا للكتاب الذي يضم اسماء المفردات الطبية ثم عممت لكل دفتر . وفي
المغرب توجد الكناشة أيضا وهي الدفتر الذي يسجل فيه العالم فوائد ومذكرات
وانشادات ، نحو ذلك .

(3) نیشان كلمة تركية لها معان وتستعمل عند المغاربة .
كما هنا وبمعنى رسام .

(4) ابرة : اسم العملة الانكليزية عند المغاربة اخذا عن الاسبانيين الذين
يسمونها *Libra esterlina* ومعناها ليبرة شرعية - اما الانجليز فانهم يسمون
عملتهم « بارند » *Pound* - وقد ظن المغاربة ان اللام في هذه الكلمة هي
للتعريف فقالوا اليبرة وعندما يتكلمون عن العملة بالتنكير يزيلون ال فيبقى يبرة
وتلتبس في النطق بابرة الخياطة ، اما قيمتها وقت كتابة المؤلف فقد كانت
خمسة ريال مغربية والريال 25 غراما من الفضة فتكون اليبرة 125 غرام وذلك
ما يساوي اليوم 500 000 فرنك من العملة المغربية . وتكون هذه المكافاة 100 يبرة
تساوي 500 000 فرنك من عملتنا أي 5000 درهم .

و - البيرة - خمسة ريال ، فتنجمع له خمسمائة ريال .

وصف متحف السلاح

ثم بعد هذا ذهبنا لخزانة من ذخائرهم ، فرأينا فيها أمورا غريبة ، وأشياء رفيعة ، منها ان اشخاصا مصورين على افراس مصورة ، والجميع عليه غلاف من حديد بحيث لا يظهر عدا الحافر واقفة هنالك ما يزيد على المائة واعينها تظهر من شق الحديد ، ذكروا لنا ان خيالهم كانوا يقاتلون على هذه الهيئة ، ورأينا فيها من السلاح القديم عددا كثيرا ، حيطان هذا المحل كلها مملووة، والسقف كذلك، وهناك سلاحات(1) كثيرة من كل اقليم، وكل عدد بمحل عليه زجاجة، ورأينا اشياء اغتتموها من جنس - الفرنسيس - منها نواقيس(2) وسرج - منبئة - ومدافع ومكاحل وغير ذلك، ورأينا هنالك صورة زعموا أنها كانت ملكة على جنسهم ، عليها من الحلى والجواهر واليوانات ، ما ينيف على الثلاثة ملايين ، وفوق هذا المحل قبة من زاج ، فيها تيجان - منبئة - بالدر والياقوت والاحجار الرفيعة ، ورأينا احجارا على قدر بيضة الدجاجة ، وفي هذا المحل عدد من الرجال قائمين به ، عليهم ثياب رفيعة ينظفون ما يحتاج الى تنظيفه وينفضون كل يوم ما يحتاج الى نفضه ، ولهم اجرة كثيرة على ذلك ، ورأينا محلا آخر لهم مثل هذا وازيد منه.

وصف معرض النباتات

وبعد هذا ذهبنا باذن الملكة لبستان عظيم لها يجتمعون فيه أعزى النصارى من السنة الى السنة، ويأتي كل واحد بما له من غل(3) الاشجار، من

(1) السلاحات : جمع لسلاح .

(2) نواقيس : (في الاصل مكتوبة بالصاد وذلك لان السين في هذه الكلمة تنطق مفخمة في اللهجة المغربية) . والنواقيس جمع ناقوس وهو الجرس الذي يضربه النصارى في الكنائس لاوقات صلواتهم ولكن في الاستعمال المغربي يراد به الجرس مطلقا .

(3) الغل : جمع غلة وهي كل ما تنتجه المزرعة والبستان ونحوهما ، وعند المغاربة الغلة خاصة في الغالب بالفواكه .. وتجمع كذلك على غلات ،

تعار وازهار ، فوجدنا هنالك من انواع - النوار - والازهار ما له رائحة طيبة ، وما لا رائحة له ، ولونه مستحسن ، ومنه الاحمر والاخضر والاسطر والابيض والاسود على اختلاف الالوان ، ومنه ما هو بمحل يمكن انتقاله ، ومنه ما لا يمكن ، فيوتى به مجتنى ووجدنا ايضا فيه جميع الفلات التي تكون في الفصول الاربعة من - لتشين - وبطيخ ، وعنب ، وخوخ ، وياكور(1) ، وغير ذلك ، وكان الوقت ان ذلك عندهم هنالك وقت الربيع ، خلاف ما عندنا في المغرب عمره الله ، فان الفصل فصل المصيف ، وذلك لان عرض هذا البلد اعني - اللندريز - مختلف ان هي في ناحية الجنوب (2) فالغالب عليها كثرة الامطار والبرودة ، وهذا كله بامر الملكة ، فاذا رأت ان احدا ثماره جيدة سالمة من العاهات ، او ازهاره كذلك ، اعطته عطاء جزيلا ، بتقص ان يولع هو وغيره بذلك ويتنافسون في ذلك .

عجيبه

راينا في هذا البستان وغيره قبابا مركبة من خشب وزجاج ، وفي داخل القبة اشجار من شانها الثمار او الازهار فقط ، وبازاء القبة محل فيه ماء ، ومحل آخر معد للنار و - مكينة - تطبخ ذلك الماء ، فاذا اراد الله وجود غلة من غل المصيف مثلا ، طبخوا ذلك الماء - بالمكينة - ويجعلون جعابا من حديد متصلة بعروق تلك الاشجار ، ويسدون ما ظهر من ذلك الماء ، فاذا طبخ خرج منه ، وذلك البخار يدخل في تلك الجعاب فيسرى الى عروق تلك الاشجار فتضج وتلد في اقرب وقت ، وقد اكلنا من هذه الغل الا انا حسبنا ما يقوم به الرطل الفاسي (3) من العنب بثلاثة ريال ، وخوخة واحدة بريال واحد ، كما

(1) الباكور : يطلق في المغرب على التين الاخضر الكبير الطري .

(2) - الجنوب هنا بمعنى الشمال لان الخرائط العربية تجعل في اعلى الصفحة الجنوب وفي اسفلها الشمال وفي يمينها الغرب وفي يسارها الشرق ، فلما رأى فسي الخرائط الاوربية انكلترا في اعلاها اعتبر ذلك جنوبا وهو في الحقيقة جهل بالجغرافية .

(3) الرطل الفاسي كان انواعا منها الرطل العطاري وكان يساوي 500 غرام والرطل الخضاري يساوي 1000 غرام وعليه فالكيلو غرام الواحد من العنب كان يساوي ما يعادل اليوم 30 درهما والخوخة الواحدة عشرة دراهم ، وهو شيء معقول اذا اعتبرت المضاريف الضخمة اللازمة لتسيير هذه التجهيزات .

اخبرونا بذلك، وهذا كله مصداق قول الله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وقوله عليه السلام: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» ويزيدهم ذلك تعنتا في كفرهم ، دمرهم الله ، أمين ، قال بعض العلماء ان النصارى حرموا جنة الاخرى ، فاعطاهم الله جنة الدنيا بستانا متصلا من البحر المحيط بالاندلس - الى خليج قسطنطينية وعندهم عموم شاه بلوط (1) والبندق (2) والجوز والفسق (3) وغير ذلك مما يكون اكثر وامكن في الاقاليم الباردة ، والتمر عندهم معدوم وكذا الموز وقصب السكر - كذا - وربما يكون شيء من ذلك في الساحل، لان هواء البحر يدفي، ه ، من نفح الطيب، وهذه المدينة اعني - اللندريز - شديدة البرد كثيرة الامطار .

وصف البنك

ثم بعد هذا دخلنا لمحل هنالك يسمى عندهم - بالبانكوا (4) - وهو معدود من ديار السكة عندهم ، مررنا بمحل مظلم وجدناه مملوءا بالقطع من الذهب والفضة ، لا يقدر على حمل الواحدة الرجل الواحد ، وهذا المحل قدر الدار المتوسطة ، ثم سعدنا لمحل اخر فوقه يطبعون بالآلات كاغيد اسكة (5) يبيعون به ويشترون به ، فمنه ما فيه ألف - بييرة (6) ومنه ما فيه ألف ريال ، وهكذا ، فاذا اراد الشخص من له حق مثلا ان يأخذ كاغيدا مطبوعا يذهب به الى الصيرفي يصرفه له

(1) شاه بلوط هو ما نسميه في المغرب بالقسطال .

(2) البندق ثمر شجرة يشبه القسطال الا انه اصغر منه جدا فهو اكبر بيسير من الحمصة ويسمى بالفرنسية Noisette

(3) الفستق ثمر شجرة بقدر ثمر البندق وقشرته بيضاء مصفرة ويسمى بالفرنسية Pistache وأصل الكلمة عند العرب والافرنج من الفارسية .

(4) البانكو : كلمة اسبانية معناها الاول كرسي مستطيل من خشب يجلس عليه اكثر من واحد ، ثم صار يطلق على مصرف المال ، وأظن ان أصل الكلمة من العربية الفصيحة تبك جلس واقام في محل وفي نعمة وعز - ومنه في العامية المغربية مبك أي مقيم في نعمة وتعرف .

(5) كاغيط السكة : الاوراق البنكية .

(6) بييرة انظر ابرة ص. 31 تعليق (4)

يعطيه في الحين ذلك القدر المصطلح عليه فيه، وهكذا، ووجدنا عندهم موفورا الالف الالف، وقد احدثوا هذه السكة في القرب، وسبب احدثائه - كما يقال - ان النولة - النجليزية - باعها عن بعض اجناس النصارى يقولون ، ان دولة - النجليزية - حصل لها ضعف وفلاس مثلا ، فاتفتوا على استعمال ذلك اظهارا للقوة ، دمرهم الله ، ثم سعدنا لمحل آخر فيه - مكينة - يختبرون فيه سكة الذهب شبيها - باللويز(1) - الفرنصوى ، المعروف الزائف والجيد والناقص والكامل ، ورايناهم يجعلون عددا في محل دفعة واحدة ، فما كان رديئا خرج في محل معلوم له وما كان جيدا خرج في محله المعلوم له ، وهكذا ، وما وجدوه ناقصا افسدوه في الحين ، وراينا هنالك خزائن مملووة - بالخناشي - منه والله يهلك القوم الكافرين ، أمين .
(فائدة) في الكاغيد ثلاث لغات (2)، احدها وهي الجارية، الكاغيد، والثانية، الكاغط ، والثالثة ، الكاغط .

وصف معمل الزجاج

وبعد هذا دخلنا لدار صنعة الزجاج، من كؤوس وغيرها، فوجدناه مدلا عظيما وبه من العملة عدد كثير، وبه محل شبيه بفريئة الاجور (3) العظيمة، وبه نار لا يقدر الرائي ان يتمكن من النظر فيها لشدة اضطرامها وهيجانها ، يدخل قضيبا من صفر (4) مجعوبا ويخرج من ذلك امحل قطعة لازقة، فينفخ في ذلك القضيب فيفتح وسط تلك القطعة ثم يدفعها لصائغ آخر فيصنع منها اما كاسا او غيره او ما شاء من الاواني ، ثم اذا ارادوا تمويهه دفعوه لمحل آخر فيه صناع

(1) اللويز الفرنسي : قطعة ذهبية قديمة تنسب لملك فرنسا لويس الرابع عشر وقيمتها عشرون فرنكا وهي تقطنى الى الآن وان كان التعامل غير جار بها . ويساوي اللويز اليوم خمسين درهما من عملتنا .

(2) انظر تعليق ، (3) ص 10 .

(3) فريئة الاجر ، اي الفرن الذي يطبخ به الطين لصنع لبنات البناء وهي الاجر واحده اجرة ويقال له في العامية المغربية لاجور واحده لاجيرة لانهم ادغموا لام التعريف في الكلمة وصار جزءا منها فاذا عرفوه قالوا فيه لاجور ، ولا ادري اماذا صغر الفرن .

(4) الصفر هو النحاس الاصفر .

معدون للتمويه . وهذا التمويه اما ان يكون من ذهب ، واما ان يكون بلا شيء ، ثم
صعدنا لمحل آخر فيه آلاف الآلاف من كؤوس الزجاج مهيئة للبيع واواني الفخار
والثريات المموهة وغيرها ، والمصابيح على اشكال ، واواني رفيعة ، كل ذلك
معد بقصد البيع ، والله يبید جمعهم ، ويهلك شيعتهم وفرقهم، آمين .

وصف مكتب البرق

ويعد هذا ذهبنا لمحل السلك (1) المعد لورود الاخبار من المحال وتوجيهها،
وسبب دخولنا اليه ان اصحابنا الذين كانوا - ببريز - سمعوا بخبر الريح الاصفر
(2) بفاس وما والاها، وبقوا على شك من ذلك، فارادوا ان يحققوا الخبر عن ذلك
ويسالونا عنه وطلبوا من ارباب صنعتنا هناك ان يخبرونا بواسطة ارباب صنعتهم
- بالندريز - ووقتوا اذلك وقتا معيننا وهو الساعة العاشرة من النهار ، فاجبناهم
لذلك وذهبنا لمحل بوسط المدينة في الوقت المذكور ووقفنا نحو الدقيقة ، المجانية
فحرك السلك هناك - ببريز - فجعل من معنا بمحل صنعة - اللندريز - يلتقط
الحروف ، فاجتمع له من ذلك : ان اصحابكم اتوا لمحل السلك هناك ثم هزنا لهم
السلك للاعلام بحضورنا والسؤال عنهم وعن احوالهم فاجابونا وسالونا عن تحقيق
الخبر المذكور بما لدينا ، وهو انه كان هناك شيء فعافاهم الله ولا بأس فاجابونا
بازالة ما بهم من تشويش خاطر فحمدنا الله على ذلك ، وحمدوا الله كذلك وامس
هذا كان جاءنا كتاب من عند سيدنا نصره الله وفي طيه كتاب لهم ايضا ، وكنا
وجهناه لهم في صبيحة هذا اليوم قبل الشروق ، فاخبرناهم بذلك واجابونا عنه ،
فودعونا وودعناهم ، ومقدار كلامنا وكلامهم من اوله الى آخره اقل من - قسم -
مجاني، ومسافة ما بين - اللندريز - وباريز من الاميال خمسمائة (3) ومقدار ما
يصل الخبر في السلك من اللندريز - الى - اصطبول - اربع سوائع - مجانية -
والى - مدريد - ثمان سوائع ، وبار صناعته اناس كثيرون ، ذكرانا وانانا ، ومن

(1) محل السلك : يعني مكتب البرق أي التلغراف .

(2) الريح الاصفر كان يطلق على الرباء المسمى اليوم كوايرا

(3) وذلك 480 كيلومتر حسب تقديره واعتباره الميل ألفي ذراع .

هذا المحل يتفرق الى البلدان ، كاصطبلبول (1) ، والهند ، ومريد ، ومصر
وغير ذلك من البلدان .

والحاصل ، ان هناك محلا عظيما متسعا مشتملا على انة في باطنها اسباب
ومسببات غائبة عن الحس ، وهي مما يدق وصفها ويصعب نكرها ،
الله اخر مدتي فتاخرت حتى رايت في ذا البلاد عجائبا

وصف قنطرة لندن

ومما راينا بهذا البلد من العجائب ان محلا هناك يهبطون له بمائة واربعين
درجة ، وفي طرفه الاخر المقابل له درج كذلك ، فنزلنا له على محل يهبطون له
بمائة واربعين درجة ، وراينا هناك بناء عظيما ، متوسا طويلا جدا قدر مادة
البصر ، وبه حوانيت على قدر طوله يبيعون ويشترون ، وفوق هذا المحل واد
عظيم اشبه بالبحر تمر عليه المراكب العظام ، الا ان هذا المكان مظلم ، يستضيئون
فيه نهارا ، وهذه القنطرة يعجز الواصفون عن وصفها لطولها وجودة بنائها ، ثم
اعلم ان نظرنا في هذه الاشياء انما كان تبعا واسعافا في خاطر ملكتهم ان طلبت منا
ذلك مرارا ، وكان نظرنا وفكرتنا مجموعة على قضاء غرض مولانا امير المومنين،
ادام الله لسيدنا النصر والتمكين ، آمين .

ان هو الهم المقصود بالذات ، وليس لذا فيما سواه التفات ، فساعدناهم على
رؤية هذا النزر اليسير ، بعد ان اضربنا على مواضع كثيرة ورؤية عجائب اخرى ،
طلبوا منا اليها المسير ، فصرنا نقترح منهم ما هو المقصود لدينا ، ولاجاه اتينا ،
ونحن نحاول امره مدة مديدة ، واياما عديدة ، حتى من الله علينا بالفرج ،
بعد ما كنا في ضيق وحرَج ، واخذنا في اهبة السفر ، بعد قضاء الوطر .

نكر خروجنا من - اللندريز

كان ارتحالنا من هذه القاعدة - بعد ان شيعنا عظام اهلهما وزعموا انهم

(1) اسطنبول : يكتبها بالصاد لان السين تنطق مفخمة في هذه الكلمة
في اللهجة المغربية .

اسفوا لفراسها ، وادعوا انهم اللوا بنا - في " - من المحرم الحرام عام 1277 (1) ،
فركبنا وصرنا في العربيات حتى وصلنا لمحل اجتماع - البابورات - البرية ،
فركبنا وصرنا على بركة الله ، الى ان وصلنا - بورصموت - ومدة ركوبنا فيه
ساعتان ونصف - مجانية - فنزلنا بمحل هناك مثل المحل المتقدم ، وزاد علينا ،
هذا بكونه جديدا ، وفراشه كذلك ، واوانيه كلها كذلك ، واتى للقائنا - ميران -
البحر و - صارى - عسكر هذا المحل ، ورئيس - بابورنا - وغيرهم من الاكابر ،
فسلموا علينا وذهبوا لحال سبيلهم .

وصف مرسى بورصموت

وفي الغد اتى - الميران - ومعه من ذكر فاستدعانا لرؤية المرسى وما بها من
المازين والمراكب ، فساعدناه وركبنا في - الكروسة - وذهبنا حتى وصلنا للمرسى
وهي محل نزول المراكب الكثيرة و - ترسيتهما ، فراينا المرسى بتمامها دائرة
بالمخازن ، فمنها المملوء بالمدافع والمهاريس و - الكور - والصواعق على انواع ،
ومنها المملوء بالسلاح ، وصناديق البارود ، و - الخفيف - على انواع ، ومنها المملوء
- بالكراريط - على انواع كذلك ، ومنها المملوء - بالصواري - والمخاطيف كذلك ،
ومنها المملوء - بالبرغول (2) - ومنها المملوء - بالبشماط (3) - ومنها

(1) الموافق ليوم السبت 28 يوليه سنة 1860 م .

(2) البرغول : كلمة فارسية تطلق على القمح يطبخ ويبيس ليؤكل مع اللحم
او اللبن (بالمعنى المغربي وهو ما يتبقى بعد مخض الحليب واخراج الزبد، ويسمى
هكذا ايضا في العراق وفي الكويت ويقال عندهم كذلك للبن الحلو الحليب).

(3) البشماط : البشماط وينطق في اللهجة المغربية «بجماط» كلمة تركية تطلق
عندنا على نوع من الكعك يتخذ بعجن دقيق القمح وماء الزهر والسكر والسمسم
وتتخذ منه خبيزات صغيرة مستديرة وتوجه للفرن وبعد رجوعها من الفرن (ويمكن
ان تؤكل كذلك وتسمى حينئذ قراشل واحده قرشالة) تقطع قطعا صغيرة مثلثة
الشكل وتوجه للفرن لتطبخ ثانية فتصير أصلب ويمكن ان يحتفظ بها مدة طويلة
فكانت تؤخذ للمنزه بالبادية التي كانت تدوم عدة أسابيع او تجعل في زبد المسافرين.
فهي نوع من البشكيطر Biscuit ومعنى هذه اللفظة المطبوخ مرتين .

المملوء بارز احمر . ومنها باللحم المملح ، والحوت المملح ، لا يقدر الانسان ان يشم رائحة ذلك ، ومنها مخازن ثلاثة مملوءة بكسوة العسكر على انواع ، وهناك واحد كبير مملوء بنعال العسكر ، وهناك مخازن عظام معدة لخدم السفن على سائر الدوام ، وبالمرسى داخل البحر مراكب عظام قديمة مرساة دائما لا تصلح للسفر مملوءة بمن يخدم كسوة العسكر من تفصيلها وخطايتها على سائر الدوام ، وفيها من يخدم النعال العسكرى ، وفيها من يقريء عددا كثيرا من الصبيان من ثمانية سنين فاقل ، وفيها من يقريء اكبرهم سنا ، الحساب ، راينا هنالك عددا من المراكب معدة لهذا المعنى ، وتسمى - بفركاظة لان لها ثلاث طبقات .

والحاصل ، اننا مهما سعدنا لمركب من تلك المراكب وجدنا فيها عددا من الصبيان فما فوقهم بقصد التعليم لا غير ، ولا ينزلون للبر الا ثلاث مرات في العام بقصد رؤية اهلهم ، فبالمراكب يطبخون ما ياكلون وبه - يصبنون - حوائجهم ، وهم يحرسونهم - بالبابور - خشية ان ينزل احدهم للبر ، وبالمرسى اكثر ، ويقسمونهم في التعليم على ثمانية اقسام وملكهم يمون الجميع ، ثم رجعنا لمحل نزولنا .

(تنبيه) جميع المراكب التي عند - النجليز - مائتان والاف فسبحان من قضى عليهم بالكفر ، وحتمه عليهم حتما (ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى)

ذكر الارتحال من مرسى بور صموت

وفي يوم الاربعاء - 12 (1) - من المحرم، كان ارتحالنا من هذه المرسى، وخرجنا من الدار في الساعة العاشرة منه ، فوجدنا العسكر مهيبا ضاربا الصفوف و - الموسقة - تضرب ، حتى اتينا للمرسى فركبنا في - بابور - صغير ، بعد ان خرج (2) عدد من المدافع على قاعدتهم، وسرنا على بركة الله حتى وطننا - للبابور -

(1) بل كان يوم الاربعاء 13 من المحرم سنة 1277 الموافق لفتح غشت سنة 1860.

(2) خرج المدافع بصيغة التفعيل استعمال مغربي بمعنى اطلق اي جعل المدفع يرمى قذيفته وتستعمل لكل الاسلحة النارية ، ويقال خرج العمارة اي ما عمرت به البندقية او المسدس ونحوهما .

الذي جننا فيه ، ووجدنا رئيسه المذكور اولا فيه ، وهو الذي طلب من دولتهم ان يردنا لمحلنا ، فنزلنا من الصغير وصعدنا للاخر الكبير ، فسر الرئيس ومن معه بذاك . وركب معنا بعض عظماء الدولة فسافر معنا في البحر نحو الساعة حتى وصلنا لمرسى اخرى ، فودعنا ذلك البعض ونزل بـئذ المرسى ، وسرنا على بركة الله قاصدين اوطاننا المغربية ، صانها الله من كل مكروه وبليّة ،

فطر كان نسيمة نفحة كافور ومسك
وكان زهر رياضه درهوى من نظم سلك

وماذا عسى ان انكر في اقليم ، تعين لجهة فضله التسليم ، سيما فاس التي يستنشق منها اطيب الانفاس ،

بلد طاب لي به الانس حيناً وصفى العود فيه والابداء
فسقت عهد المهاد وروت منه تلك النوادي والانداء

وكيف لا ، وامير هذه الاقطار منبع العلوم الفياضة ، ومجمع الحكمة والرياضة ، الهمام المظفر المؤيد ، ابو عبد الله سيدنا ومولانا محمد ، اعز الله ذكره ، ونصر اعلامه وبنوده ، وحفظ وزراءه واعوانه وجنوده ، وحيأ محياه ، واطال محياه ، واصلاح به الوجود ، وافاض به سحائب الكرم والجود ، آمين ،

ادام له الله السعود وابقيت علاه بجيد الملك منظمات

ثم سرنا يومنا كذلك ، والمكلفون - بالبابور - كل واحد قائم بوظيفه كما نقدم حرفا حرفا ، ومن جملة ما في هذا - البابور - طبيب ماهر ، وراهب يتحنث هناك ، ولا زلنا سائرين الى ان مضت ستة ايام ، وفي اليوم السابع استقبلنا ثغر طنجة المحروس بالله ، فلما وصلنا لمرساها الفينا هنالك ثلاثة مراكب لجنس - الصبنيول - فاعطوا لاهل مركبنا السلام بالمدافع على عادتهم ، ثم جاوبهم اصحابنا ، ثم اخبرنا هنالك بان ينظرها (1) - لان الجنس المذكور طلب منه ذلك - سيدنا الشريف المنيف ، من تطيب به الانفاس ، سيدنا ومولانا العباس ، باحد

(1) هذه العبارة الى قوله : « وبمنه آمين » وردت هكذا في الاصل وفيها نوع

تشويش.

تلك المراكب ، ينظرها ، لان الجنس المذكور طلب منه ذلك حفظه الله تعالى فيه .
ويمنه أمين ، فسلم عليه رؤساء - بابورنا ، واخرجوا عددا من المدافع على
العادة ، ثم نزل سيدنا الشريف المذكور ورسى - بابورنا - ونهيا العسكر
لوداعنا واحضروا طنابيرهم (1) و - موسقاتهم ، وتاخرنا قليلا نادبا مع
الشريف المذكور، فنزلنا من المركب، بعد ان اخرج عدد من المدافع وضرب العسكر
- الموسيقى - وفعلوا مثل ما تقدم واكثر ، ولما راينا طنجة ، وشاهدنا معالمها ،
ورسومها ومعاهدها ، انشدت قول من حن وان ، وقلق قلبه وما اطمان :

حمدت - وحق الله - للغرب رحلة اتاحت لعيني اجلاء محياه
وبعد التثائي صرت ارتاح للصبا لان الصبا تسري بعاطر رياه

فنزلنا بمرسى طنجة وقت الظهيرة ، وسرحنا العيون في محاسنها الشهيرة ،
فالفينا سيدنا الشريف جالسا بمحل هنالك ، فسلمنا عليه وجلسنا مدة بين يديه ،
وحمدنا الله على ذلك ، وجعل رعاه الله ، يسالنا عن احوالنا ونحن نجيبه اعزه الله ،
بما لدينا ، ثم ودعناه وودعنا ، وذهبنا لمحل نزولنا واقمنا بهذه المرسى خمسة
ايام ، وفي اليوم السادس في يوم الاثنين (الرابع والعشرين) (2) من المحرم، كان
ارتحالنا منها قاصدين - فاس - صانها الله من كل مكروه وباس ، فكان دخولنا
لها في يوم السبت متم محرم الحرام فاتح عام 1277 (3) ، رزقنا الله خيره ،
واجرى علينا بره ، آمين .

قال مقيده الطاهر بن عبد الرحمان الفاسي عفا الله عنه هذا آخر ما

-
- (1) طنابير : جمع طنبور وهو الطبل في اللغة العامية المغربية كما
قدمنا وانظر التعليق (1) ص. 7
- (2) بل كان يوم السبت الخامس والعشرين من محرم سنة 1277 والموافق لثالث
عشر غشت 1860 م .
- (3) الموافق 18 غشت سنة 1860 م وقد كان فعلا يوم سبت . ولعله مدة غيبته
كان لا ينضبط له امر رؤية الهلال وحساب الشهور فلما وصل للعاصمة وجد ان
السبت هو 30 محرم . وذلك موافق للتصحيجات التي قدمناها في تعاليقنا السابقة
منذ خروجه من فاس ان الى ان رجع اليها .

يسر الله كتابته في هذه البطاقة وهي في هذا الوقت منتهى الطاقة واقتصرت على المقصود بالذات لان البضاعة مزجاة والعبد الفقير من ذوي القصور والتقصير وكيف يستحسن من حثالة الحثالة من التعبير على اني لم اقف في هذا الترحال على من ارخ في هذا القطر او اشار اليه او احوال بخلاف غيره من الاقطار وان كان بأيدي الكبار ثم اني استجلب صالح الدعاء من سيدنا ومولانا امير المؤمنين لنا ولجميع المسلمين واسال الله تعالى أن يشفع فينا جده النبي الأمين صلى الله عليه وسلم عدد كل حرف كتب وما لم يكتب الى ابد الأبدين ودهر الدهرين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ثم السلام الذي يتائق عبقا وتشرا ويتالف رونقا وبشرا على حضرتكم العلية ومطالع أنواركم الجليلة ورحمة الله تعالى وبركاته .

كملت هذه البطاقة كما نقلتها من مبيضة مؤلفها شيخنا العالم العلامة المدرس النفاة سيدي الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي برد الله ضريحه أمين في 20 جمادى الثاني عام 1287 .

الفهراس

- 1 - فهرس الاعلام الجغرافية
- 2 - فهرس الاعلام التاريخية
- 3 - فهرس المواضيع المطروقة
- 4 - فهرس الالفاظ الاصطلاحية والعامية والدخيلة .

فهرس الاعلام الجغرافية

حرف الالف

- الاندلس 30 - 34
اسطنبول 36 - 37
البحر المحيط 34

حرف الباء

- باريس I - 8 - 36
بريز انظر باريس
بور سموت 4 - 7 - 8 - 38 - 93

حرف الحاء

الحضرة العلية انظر فاس

حرف الخاء

- خليج القسطنطينية 34

حرف الطاء

- طنجة 2 - 7 - 40 - 46

حرف الالم

- لندريز انظر لندن
لندن I - 7 - 24 - 25 - 26 - 27 - 28

حرف الميم

37 - 36 مدريد

21 مريكان

37 - 30 مصر

33 - 30 المغرب

حرف العين

23 المعجم

حرف الفاء

41 - 40 - 36 - 2 فاس

حرف الهاء

37 الهند

حرف الواو

21 واد نون

فهرس الاعلام التاريخية

امير المؤمنين : انظر محمد بن عبد الرحمن

- 14 الأفرنج
- 23 الدميري
- 8 كبطان لنج
- 40 محمد بن عبد الرحمن I - 2 - 3 - 5 - II - 30 - 17
- 34 (المقري) صاحب نفع الطيب
- 14 نابليون الكبير
- 14 النامسة
- 39 - 35 - 10 - 8 - 7 - 4 - 3 - I النكليز
- 40 الصبنيول
- I ج عبد الرحمن العاجي
- 40 - 3 (مولاي) العباس
- 2 (القاضي) عياض
- 35 - 30 - 13 - 3 - I الفرنسيس
- 29 فرعون
- 20 - 18 - 17 - 16 - 15 - 13 - 12 - II - 10 - 8 - 4 : (الملكة) فكتوريا : 4 - 8 - 10 - II - 12 - 13 - 15 - 16 - 17 - 18 - 20
- 37 - 33 - 21
- 29 قارون
- I (محمد الشامي)
- 5 (كبتن) شاص يورط
- 29 هامان

فهرس الالفاظ الاصطلاحية والعامية والدخيلة (1)

حرف الالف

3I	اببرة
15	اطبال
24	أكركة
27 - 23	امتتار
I	الأميين
19	الأنثى والذكور
	انطاكو - 25 - انظر انطاكيات - 23
23	انطاكيات
3	أقنصاص
26	اسبرط
3I	اشارات

حرف الباء

4I - 40 - 39 - 38 - 28 - 9 - 8 - 7 - 4	بابور
2I - 17 - 9	البابورات البرية
33	الباكور
34	البانكوا
10	باشدور

(I) الالفاظ الدخيلة منها المستعملة في اللهجة المغربية ومنها ما اثبتته المؤلف في رحلته .

21	البرطال
25	برمة الحمام
38	البرغول
10	بطن
33 - 21	البطيخ
12	بلارج
25	البلوطة
23	البنيب
27	بنبنة
34	البنندق
28	بقرج
10	البسطة
38	البشماط
24	بيت النار
16	بيضة

حرف التاء

16	التابع
24	تبريم
29	تجليد
17 - 15	تسرد العسكر
17	تكلم المدفع

حرف الثاء

6	ثقالتان
---	---------

حرف الجيم

24	الجائزة
29	جزائر
27	جمعة
35 - 30	الجنس 8 - 10 - 13 - 22 - 40 (أجناس)
33	الجنوب
33 - 28	جمعة
34	الجوز

حرف الحاء

26 - 23	الحبة
11	الحربة
3	حلقه
39 - 22 - 20	الحوت
22	حيوان على هيئة الفزال

حرف الخاء

41 - 39	خرج المدافع
17	خزائن
5	خلفة
18	خنائش
30	خصة
38 - 25 - 23	الخفيف
25	الخفيفة

الخبيالة 24 - 16
خيل البحر 22

حرف الدال

دار البلور 29
دار الوضوء 4
ديار الصناعات 9

حرف الراء

رجالة 14
رجلية 16
الرطل الفاسي 33
الرفاص 4
رواشي 26
ريال 34 - 33 - 32 - 30 - 28 - 27 - 26 - 20
الريح الاصفر 36

حرف الزاي

زاج 29 - 22 - 20 - 9
الزواق 26

حرف طاء

طاسة 16
طنابير 41

حرف الكاف

35 - 34 - 28 - 10	كاغيد
34	كاغيد السكة
38 - 23 - 19 - 18 - 17	كراريط
22 - 16	الكرس
20 - 15 - 14 - 13 - 9 - 8	كروحات وكراريس
27	الكريطة
8	الكمخة
31	كنانيش
4	كنبيات
13	الكفراء
19	الكسرة
38 - 27 - 24 - 23 - 6	الكور
27 - 16	كسورة
24	كوشة

حرف الام

33 - 29	لتشين
	اللوير الفرنسي
22	لين

حرف الميم

26	المتعلم
6	مجانة

38 - 21 - 9	محمل البابورات
36	محمل السلك
23 - 18	مخاطيف
38 - 23	مخاطيف المراكب
14 - 8	المخزن
6	مري
31 - 18	المكاحل
33 - 29 - 28 - 25 - 24 - 7	الدكينة
15	مليف
27 - 20	مليون
29 - 22	مصبرة
26	المعلم
12 - 11	مشاوات
27	مشي
38 - 27	مهارييس
41 - 39 - 17 - 16 - 15 - 8	الموسقات
12	ميسد
38 - 12	6 - (الميزان الكبير) - 8 - (ميزان البحر)

حرف النون

28	فاعورة
32	فواقيس
31	فيشان

حرف الصاد

27	الصدائر
----	---------

38 - 12	حصاري عسكر
10	حصالة
35	حصافر
38	الحصواري

حرف العين

38	العربييات
29	عظام السروج
15 - 13	عسكر المدينة

حرف الغين

25	الغفرا
33 - 32	الغفلل

حرف الفاء

29 - 28 - 25 - 24 - 23	فبركة
39 - 4	فركاطة
4	فركط مل بمن
35	فرنية الأجر
3	فلوكة
34	الفستق

حرف القاف

12	قائد المشور
25	قبادوس

3	فـامرة
27	فـاع
5	الفـدم
26 - 25	الفـرطاس
7	الفـلوع
36 - 9	فـسم

حرف السين

36	ساعة مجانية
7 - 17 - 38	(سوائع مجانية)
4	سراجيب
32	سلاحات
36 - 8	السلك
14	سقاية
15	السيف

حرف الشين

34	شاه بلوط
25	شرشمة
17 - 5	شمارير
18	الشواقير

حرف الهاء

10	هـطيل
7	الهندقية

حرف الواو

37 - 18 واد

17 - 15 - 13 وجه وراه

5 الموردين

25 وشك

حرف الياء

يبرة ، انظر ابرة ص 31

فهرس المواضيع المطروقة

صفحة

ب	تقديم
I	مقدمة المؤلف
2	ذكر دخ ولنا لطنجة
3	ذكر ركوبنا في البحر
5	وصف المركب
6	وصف ميزان الطقس
6	الموسيقى بالباخرة
8	ذكر دخولنا لبور صموت
9	وصف محطة السكة الحديدية
10	ذكر دخولنا للندريز
11 - 10	وصف لندن
12 - 11	اقتبال الملكة للسفارة المغربية
13	مأدبة عشاء عند الملكة
13	وصف عسكر المدينة المحدث أيام الملكة فكتوريا
15	استعراض الملكة لعسكر المدينة بمحضر السفارة المغربية
17	استعراض الملكة للجيش بمحضر السفارة المغربية
18	مناورة حربية بعد الاستعراض بأمر من الملكة
21	وصف حديقة الحيوان
22	غريبسة
23	وصف معامل السلاح

27	عجيبية
28	سبب اكتشاف الطاقة البخارية
28	وصف معمل نشارة
29	وصف معرض عام
31	وصف تدريبات في الرماية
32	وصف متحف السلاح
32	وصف حديقة النباتات
39	الفراسة بالتسخين الصناعي في حظائر مسقفة
34	وصف البنك
35	وصف معمل الزجاج
36	وصف مكتب البرق
37	وصف قنطرة لندن
37	ذكر خروجنا من اللندريز
38	وصف مرسى بورسموث
39	المدرسة البحرية ببورسموث
39	ذكر الارتحال من مرسى بورسموث